مشروع تأريخ العراق

شهادات

2007

شهادات

مشروع تاريخ العراق

المعهد الدولي لقانون حقوق الإنسان
2007

بسم الله الرحمن الرحيم

((لِيُحِقَّ الحقَّ ويُبطلَ الباطلَ ولو كَرِهَ المجرمون))

صدق الله العظيم

القرآن الكريم

(سورة الأنفال – الآية 8)

رقم الايداع/ 1078 لسنة 2007 من وزارة الثقافة لحكومة اقليم كردستان

شهادات مشروع تاريخ العراق

المقدمة 5
تعريف بمشروع تاريخ العراق 7
مقدمة عن الشهادات 10
وداد 12
هاوَبَش 22
جاسم 29
عثمان 41
بَتو 47
بَناز 54
أحلام 62
كوله 68
هاشم 84
كرّار 91
الخاتمة 98

مقدمة

يقدم هذا الإصدار تعريفاً بمشروع تاريخ العراق إضافة إلى عشرة شهادات مختارة من قاعدة البيانات الخاصة بالمشروع. تتحدث هذه الشهادات عن الإنتهاكات السافرة لحقوق الإنسان التي ارتكبت في فترة حكم نظام صدام حسين، وتتضمن القتل، والتعذيب، والإغتصاب، والهجمات بالأسلحة الكيميائية. يقدم مشروع تاريخ العراق هذه المادة من أجل ضمان عدم نسيان معاناة الماضي، ومن أجل النهوض بمستوى فهم الأزمة الحالية والتحولات البالغة التعقيد التي يمر بها العراق، وكذلك من أجل تشجيع تطبيق السياسات الهادفة إلى تلبية إحتياجات ضحايا الماضي والحاضر على حدٍّ سواء.

إن مشروع تاريخ العراق يُدار من قبل المعهد الدولي لقانون حقوق الإنسان التابع لكلية الحقوق في جامعة ديــپول إضافة إلى كادره ومستشاريه المحليين. عندما بدأ المشروع في أواخر عام 2005، لم يكن من الواضح فيما إذا كان المشروع سيتمكن من جمع القصص المفصلة عن الإنتهاكات التي جرت في الماضي في العراق. لقد بدأ المشروع عمله من خلال منهجية نوعية تستند إلى المشاريع ذات النطاق الواسع والخاصة بجمع بيانات حقوق الإنسان في دول اخرى، خصوصاً لجان الحقيقة، إضافة إلى كادر صغير يعمل من إقليم كردستان العراق. وبحلول منتصف عام 2006، كان فريق العمل قد بدأ في جمع المواد من جميع أنحاء البلاد. ثم توسع المشروع في

أعماله بعد ذلك ليشمل كادراً بلغ عدد أعضائه أكثر من ستين موظفاً بين مدراء ومقابلين وموظفي إدخال بيانات ومحللين.

إن الدافع الأول لمشروع تاريخ العراق هو شجاعة وإيمان آلاف العراقيين الذين شاركوا بقصصهم. إن هذا المشروع لم يكن ليتحقق لولا قيادة السيدة كوردستان دلويي، مديرة مشاريع العراق، إضافة إلى أعضاء كادرنا العراقي المتميز، والذين بذلوا جهوداً جبارةً من أجل جمع وتحليل هذه الشهادات، وغالباً ما كان ذلك يتم وسط ظروفٍ بالغة الصعوبة.

وبالنيابة عن المعهد الدولي لقانون حقوق الإنسان وأعضاء كادر مشروع تاريخ العراق، أتمنى أن ينال هذا الإصدار تقييمكم وإهتمامكم. وإننا نهدف من خلال هذا المشروع إلى أن يساهم هذا المشروع في عملية وطنية شاملة وواسعة النطاق لمواجهة فظائع الماضي وبناء مجتمعٍ أكثر عدلاً.

دانيال روثنبيرغ
مدير مشروع تاريخ العراق

تعريف بمشروع تاريخ العراق

يجمع مشروع تاريخ العراق ويحلل القصص الشخصية من الضحايا، وعوائل الضحايا، والشهود، والجلادين، وأشخاصٍ آخرين حول إنتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة خلال فترة حكم نظام صدام حسين. وتوثق هذه الشهادات تجارب التعذيب، والمجازر، والإغتيالات، وإستخدام الأسلحة الكيميائية، والإغتصاب، والتغييب؛ إضافةً إلى أعمال القمع الوحشية الاخرى التي ارتكبت بشكل نمطي.

لقد جمع مشروع تاريخ العراق أكثر من 7000 شهادة من مختلف أنحاء العراق، مما يجعله واحداً من أكبر برامج توثيق حقوق الإنسان في العالم. يجمع المشروع مقابلاتٍ مفصلة ومفتوحة يتم تدوينها باليد، ثم تتم مراجعتها عدة مرات لضمان الدقة ليتم إدخالها بعد ذلك في قاعدة بيانات آمنة وقابلة للبحث ومصممة خصيصاً لهذا الغرض.

لقد قام المقابلون بإستخدام الشبكات الإجتماعية، والمنظمات التي تُعنى بالضحايا، والمنظمات غير الحكومية المحلية للتعرف على الضحايا المحتملين والإتصال بهم. كما تم إجراء المقابلات في المكان الذي يفضله الشخص المضحّي، وغالباً ما يكون ذلك في مكاتب المنظمات أو

في المنازل الخاصة. ويتم جمع المقابلين والضحايا بطريقة تزيد من حرية الحديث وراحة الطرفين مما يؤدي إلى جمع أفضل معلومات ممكنة. فمثلاً، تتم مقابلة النساء من قبل نساء، وتتم مقابلة الأكراد من قبل أكراد، وتتم مقابلة الآشوريين من قبل آشوريين، وتتم مقابلة عرب الأهوار من قبل عرب الأهوار، وهكذا.

تسمح المقابلات للضحايا والأشخاص الآخرين بالحديث بصراحة عن تجاربهم بشكل يعني لهم الشيء الكثير. وقد وجد موظفو مشروع تاريخ العراق ان العراقيين في مختلف أنحاء البلاد كانوا شديدي الإهتمام بالحديث عن تجاربهم. وتوفر هذه المواد فهماً متطوراً لطبيعة ودرجة إنتشار نوع معين من الإنتهاكات، والأنماط العامة للإعتداءات، والتأثير الطويل المدى للقمع.

ويرسل المقابلون المواد التي جمعوها إلى المكتب الرئيسي لمراجعتها وإدخال القصص في نظام قاعدة البيانات الخاص باللغة العربية أو الكردية. وتقوم قاعدة البيانات بتشفير جميع المعلومات وخزنها بشكل آمن على حاسبات إلكترونية تقع خارج البلاد، الأمر الذي يحمي المعطيات من التلاعب، أو السرقة، أو التدمير العَرَضي. ثم يتم إتلاف جميع الأوراق بمجرد إدخال المواد إلى قاعدة البيانات والتي تكون محميةً بكلمات سر ولا يصل إليها إلا الموظفون المخولون بذلك.

وإبتداءً من منتصف عام 2007، بدأ مشروع تاريخ العراق بتقديم مواده على نطاق واسع إلى الشعب العراقي من خلال المطبوعات، والبرامج الإذاعية، والملاحق الصحفية، وموقع الإنترنت www.iraqhistory.org . ويعمل موظفو المشروع حالياً على تحليل شامل للمواد التي تم جمعها خلال السنة والنصف الماضية. وتسمح قاعدة البيانات بالبحث في الشهادات من حيث الإنتهاكات، وأسماء مرتكبي الجرائم، والأماكن، والكلمات الدالة، والكلمات أو الأسماء أو الجمل ذات الصلة. ويسمح ذلك بمراجعة دقيقة للإنتهاكات وأنماط

إرتكابها، إضافةً إلى تحديد الجهات المسؤولة عنها، والتحضير لدراسات عن القضايا. وسيتم نشر التحليل النهائي منتصف عام 2008 ومن ثم يوزع على نطاقٍ واسع في العراق والعالم.

يستخدم مشروع تاريخ العراق قصص الناس لتوثيق آثار القمع السياسي، مع التركيز على أهمية فهم الفظائع التي وقعت في الماضي من خلال سماع أصوات الضحايا. وتشير تجارب الدول الاخرى إلى أنه لو تم تقديم مثل هذه القصص علناً، فإنها تمكــّن من تفسير أحداث الحاضر إستناداً إلى ما حدث في الماضي. وهذا الأمر يقف في وجه إعادة كتابة التاريخ بشكل مسيَّس، ويشجع كذلك تبني سياسات إيجابية من قبل الدولة خدمةً لإحتياجات الضحايا ولمنع العودة إلى نظام الحكم المتسلط.

إن مشروع تاريخ العراق مصمم بشكل يمكّنه من الإستمرار في العمل مدةً طويلةً في المستقبل، وقد يكون بمثابة أساس لمشاريع اخرى خاصة بالعدالة الإنتقالية.

لقد ربط النظام السابق بين ممارسته للسلطة السياسية وبين القسوة والعنف وعدم الإعتراف بالكرامة الإنسانية وأبسط حقوق الإنسان والقيم العراقية. وعلى الرغم من أن مستقبل البلاد يبقى في حكم المجهول، إلا أن إمكانية تحقيق السلام وإنشاء نظام حكم مسؤول تتطلب تأملاً جاداً للفظائع التي إرتكبت طوال العقود الثلاثة الماضية. وقد بُني مشروع تاريخ العراق من أجل المساهمة في تعزيز هذا الفهم، ومساعدة عملية المصالحة الوطنية، وتقديم العون للضحايا، ودعم حقوق الإنسان الأساسية في العراق والدفاع عنها وحمايتها.

مشروع تاريخ العراق
مقدمة عن الشهادات

الشهادات التالية هي نسخ منقحة من مقابلات جمعها مشروع تاريخ العراق. وتقدم هذه القصص رؤيةً للكيفية التي أثرت بها عقود من القمع الوحشي على حياة أبناء الشعب العراقي.

توثق هذه الشهادات قضايا الإحتجاز، والتهديدات، والتعذيب، والإغتصاب، وإستخدام الأسلحة الكيميائية، والإنتهاكات الخطيرة الاخرى. إن بعض القصص التي قدمت هنا هي من معارضين سياسيين لنظام صدام حسين، فيما توثق قصص اخرى أصوات أفراد، بضمنهم أطفال، تم إستهدافهم بشكلٍ عشوائي في إطار حملات الترهيب المنظمة. إن إحدى القصص هي من جلاد سابق، وهي تمثل إلتزام المشروع بالحصول على مواد من الجلادين إضافة إلى الضحايا. وفي الوقت الذي تعكس فيه هذه القصص وآلاف القصص الاخرى التي جمعها مشروع تاريخ العراق تجارب مختلفة، فإنها جميعاً مرتبطة ببعضها من ناحية علاقتها بالمعاناة الإنسانية جراء عقود من الحكم المتسلط.

لقد تم تحرير هذه الشهادات لضمان خصوصية اولئك الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، إضافةً إلى الأشخاص الذين ذُكرت أسماؤهم في الشهادات. إن أسماء الأشخاص،

والجهات الرسمية، والوحدات العسكرية والأمنية ستكون موجودةً في قاعدة البيانات وتلعب دوراً هاماً في العمل التحليلي لمشروع تاريخ العراق.

تقدم هذه الشهادات قصصاً عن تجارب الأشخاص مع إنتهاكات حقوق الإنسان الشديدة. وإن هذه المواد غالباً ما تكون بشعةً، وقد تكون مزعجةً للقراء. ولكن، على الرغم من الصعوبة التي قد تتضمنها مراجعة هذه الشهادات، الا أن دراسة معاناة الشعب العراقي هي السبيل الوحيد لفهم حقيقة الحياة تحت حكم النظام السابق. وإن مواجهة رعب الماضي هي وسيلة مهمة لبناء مستقبل آمن يسوده السلام ويرتكز على إحترام حقوق الإنسان الأساسية والدفاع عنها.

وداد

وداد إمرأة من ميسان. عندما كانت وداد شابة، إختفى والدها على أيدي النظام السابق. وفيما بعد، حين إنتقدت وداد السلطة، تم إعتقالها وتعريضها لإنتهاكات رهيبة.

عندما أنظر الى الحياة أجدها قاسيةً.

أعلم ذلك، لأن الحياة سلبت أغلى ما عندي.

حرمتني من شبابي، وحرمتني من الابتسامة، حين حرمتني من أبي، الذي كان كالخيمة التي تجمعنا وتحمينا . مضى كل هذا مع السنين، لتبقى حقيقة مأساوية واحدة، الا وهي الظلم وجور الطغاة.

كنت فتاة جميلة في مقتبل عمري، من عائلة متكونة من أبي الذي كان يعمل في إحدى دوائر الدولة، وخمس بنات، إضافةً إلى أخي المُقعد بسبب إصابته بشلل الاطفال، ووالدتي.

كان أبي إنساناً مستقيماً يخاف الله ويرعانا خير رعاية، ولم يُشعرنا يوما بأننا عبءٌ عليه لأننا فتيات، بل كان يرعى امورنا ويلبي لنا طلباتنا.

كان له أصدقاء يشبهونه في الدين والإستقامة، وكان يذهب معهم إلى المقهى في ساعات العصر، ليتحدثوا بينهم عن أمور الدنيا.

وفي أحد الأيام من خريف عام **1992**، عاد أبي الى البيت وأخبرني بأن جارنا وهو عضو عامل في الفرقة الحزبية قد قال له:

– "ماذا تفعلون يا شلة التقاة؟ لماذا تجتمعون كل يوم في المقهى؟ هل تتآمرون على حزب البعث؟"

فأجابه أبي قائلاً: "ما هذا الكلام يا ولدي؟ نحن بعمر والدك، فما هذا الكلام؟"

حينها ضحك جارنا ساخراً وذهب.

وفي اليوم التالي ذهب أبي الى عمله ولم يعد أبداً.

لم نعرف ماذا نفعل عندما تأخر أبي عن موعد عودته من العمل، حتى حل الظلام، وهو أمر لم يفعله طوال حياته.

شعرت والدتي بالقلق، فيما كاد الإنهيار يصيبني من كثر التفكير بما يمكن ان يكون قد حدث لأبي، فذهبت أمي الى بيت إبن عمي القريب وأخبرته عن تأخر أبي، فذهب ابن عمي الى دائرة أبي ولم يجد سوى الحراس ، وعندما سألهم، قالوا له:

– "لا نعرف عنه أي شيء. أخذوه أشخاص في سيارة لاندكروزر بيضاء ولا نعرف من هم أو لأي جهة هم تابعون."

عاد إبن عمي وأخبرنا بما سمعه من الحراس، جن جنوننا وبدأنا بالبكاء والصراخ، فمن لنا بعد أبي؟

في صباح اليوم التالي ذهب ابن عمي مع والدتي ليسألا عن أبي.

كانت وجهتهم الاولى مديرية أمن العمارة، فلم يلقوا جواباً. ثم ذهبا الى دائرة الاستخبارات ولم يحصلوا على أي معلومة عنه، ثم جالوا على جميع مراكز الشرطة في العمارة دون أي نتيجة. وعادوا في الليل دون أن يحصلوا على أي خبر عن أبي.

كنا منهارين جميعاً، واضطررت إلى التغيب عن دراستي في المعهد التقني لمدة اسبوعين.

بدأنا نسأل عن أبي في دوائر الأمن ومراكز الشرطة في بغداد والبصرة، دون أي نتيجة أيضاً. لم ندع أحدا إلا وذهبنا اليه لنسأله، ولكن دون نتيجة، مما أدى الى استسلامنا الى الأمر الواقع.

رتبت أمي أمور معيشتنا، فبدأت تأخذ الحليب من الريف لتصنع منه الألبان وتبيعه في السوق . وكان اقاربنا وجيراننا يساعدوننا كي نتمكن من شراء العلاج لأخي المريض، ودامت هذه الحالة لعام كامل.

وبعد إنقضاء ذلك العام، أصيبت والدتي بالجلطة التي نتج عنها إصابتها بالشلل النصفي.

كانت حالتنا تتدهور يوماً بعد يوم، وكان أملنا الوحيد هو أن أتخرج من المعهد، وأتعين بأية وظيفة أستطيع من خلالها أن أعين عائلتي.

ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ففي أحد الأيام، شردت أفكاري خلال المحاضرة فقام الأستاذ بتنبيهي.

بعد انتهاء المحاضرات، اقتربت مني زميلتي زينة التي كانت بنت عضو الفرقة الحزبية حافظ موحان والتي كانت تتباهى دائما بأنها إبنة عضو فرقة، فترتدي الملابس الفاخرة وتلبس الكثير من الحلي الذهبية.

كانت دائما تحاول الإقتراب مني، ولكني كنت أبتعد عنها خوفاً من أن تتحدث عن أبي، إلا أنني تحدثت معها في ذلك اليوم، ربما لأنني كنت متضايقةً، أريد أن أشكو همي.

سألتني:

– "ما بكِ يا وداد؟"

– "لا شيء."

– "كيف تقولين ذلك؟! لم تكوني منتبهةً أبداً في درس اليوم. تكلمي معي عسى أن يريحك ذلك قليلاً."

بدأت أبكي وأنا اكلمها عن أبي الذي إختفت آثاره، وعن حال والدتي وأخي، وأمور المعيشة الصعبة، وكل هذا ونحن لا نعرف، لماذا أخذوا والدي الطيب؟

فتساءلَتْ:

– "من هم الذين أخذوه ؟"

– "وهل يوجد غير البعثيين الذين لا يخافون الله؟!"

لا أعرف كيف خرجت مني تلك الكلمات.

نظرت إليّ زينة نظرة حاقدة، وقالت:

– "إذاً أنتِ تكرهين الحزب والدولة؟!"

– "أنا لا أكرههما، ولكن لماذا اختارونا نحن بالذات؟"

فتركتني وخرجت من القاعة.

وبعد يومين، وبينما كنت جالسةً في القاعة أثناء إحدى المحاضرات، دخل الى القاعة ثلاثة أشخاص مع ضابط عرّف نفسه بإسم عبد الحسين جبار، فقال له الأستاذ:

– "اهلاً وسهلاً. كيف يمكننا أن نساعدكم؟"

– "ليست لك أي علاقة بالموضوع. لقد جئنا لأخذ وداد عبود، بموجب أمر بإلقاء القبض عليها."

كنت أرتجف من شدة الخوف عندما طلب مني الضابط أن أخرج من القاعة، وعندما إقتربت منهم أمسكوا بي وأخذوني وسط نظرات زملائي الحائرة بين الاهتمام و الشفقة.

وصلنا إلى خارج البناية، حيث أمروني أن أصعد الى سيارة بيضاء نوع لاندكروزر كانت بإنتظارهم. أجلسوني في السيارة، وجلس شخص الى يميني وآخر الى يساري فيما جلس الضابط في الامام.

سارت بنا السيارة، وأمر الضابط الشخصين الموجودين على جانبيَّ بأن ينزلوا رأسي الى الأسفل، وبعد وقت قصير توقفت السيارة وأنزلوني منها، فوجدت نفسي داخل بناية علمت حينها ولقرب المسافة أنها مديرية أمن العمارة. أخذني الشخصان وهما يقولان: "إنها حقاً فريسة محترمة."

لم أكن أعرف معنى كلامهم هذا، ولكني عرفت بعد ذلك.

أخذوني الى زنزانة ضيقة، بلا شباك ولا فراشٍ ولا ضوء إلا مصباح في أعلى السقف. تركوني فيها بعدما أغلقوا الباب وذهبوا.

كان احساسي رهيباً في تلك اللحظات، فلم أعلم سبب وجودي هناك، ولا مصير أهلي، ولا فيما إذا كانوا يعلمون وجودي هنا أم لا.

بقيت داخل تلك الزنزانة، أبكي بكاءً مُرّاً على مأساتي تلك، فبأي ذنبٍ يا ترى أُلقى في غياهب السجن؟

مرت بضع ساعات، ثم جاء شخص وأخذني بعدما أوثق يديّ وعصب عينيَّ، فسار بي حتى أدخلني الى غرفةٍ رأيتها بعد أن قام بفتح يديّ وعينيّ. كانت غرفةً فيها سرير وحبل وعصا وكيبل.

صدمني ذلك الموقف، وتساءلت عما سيفعلونه بي؟

بعد لحظات، دخل عليّ ذلك الضابط لوحده، وإقترب مني شيئاً فشيئاً، ثم قال لي:

– "أظن أن الله إختار أحلى الملامح والأوصاف وجعلها فيكِ، فأرجو منكِ أن لا تتعبيني وتتعبي نفسكِ، وأرجو أن تعترفي بكل هدوء."

أجبته وأنا أبكي: "بماذا أعترف؟"

– "كنتِ جالسةً قبل يومين مع زميلةٍ لك في قاعة المحاضرات، وقمتِ بسبّ السيد الرئيس."

– "صدقني لم أفعل. كنت محتارةً في أمور المعيشة، فوالدتي أصبحت الآن عاجزة وأبي لا نعرف عنه أي شئ حتى هذه اللحظة، ولم أقل لها سوى: «لماذا يختارنا الحزبيون بالذات؟». كان هذا ما قلته لها."

– "إذاً أنتِ متهمة بالتطاول على حزب البعث."

– "صدقني، لم أتعدى على الحزب بأي كلمة، ولكن هذا الكلام قد خرج مني في لحظة يأس."

– "أنت تكذبين! وبأسلوبك هذا بالتهجم على الحزبيين، فإن هناك احتمالاً كبيراً لوجود تنظيم لكِ داخل المعهد."

– "صدقني، أنا انسانة فقيرة، وليس لي أي ميول أو اتجاه سياسي. أتوسل اليك أن تدعني أخرج، فإن والدتي ستموت إن علمت أنني هنا."

– "دعيها ترتاح من هم الدنيا، وتبقين أنتِ فقط."

ثم إقترب مني بشكل غريب، فلاحظت أنَّ عينيه كانتا محمرتين. طرحني على السرير، وبدأ بخلع ملابسه، فصرخت بوجهه:

– "ماذا تفعل يا حقير؟ "

حينها بصق بوجهي، ثم صفعني بيده وقال: "انظروا من تتكلم! إنها وداد الساقطة السافلة."

انقضَ عليّ كالوحش المفترس، وكنت حينها أصرخ وأقاوم بيديّ ولكنه كان قوياً، وكان من المستحيل لفتاة مثلي أن تتغلب عليه. قام بنزع ملابسي فيما كنت أبكي وأتوسل اليه أن

يتركني، ولكن كل توسلاتي لم تؤثر فيه، إلى أن بدأت أصرخ بأعلى صوتي، فضربني بالكيبل الذي كان موجود في الغرفة، وإستمر بضربي حتى فقدت وعيي، ولم انج من غريزته الحقيرة.

لم أُفق من غيبوبتي إلا وهو يضع العطر في انفي، فوجدت نفسي دون ملابس وفي حالةٍ يرثى لها.

بدأت بالصراخ واللطم على وجهي وانهارت اعصابي وأصبحت كالمجنونة، فيما كان يتحرك بكل برود وكأنه لم يفعل شيئاً، ثم نظر اليَّ وقال:

– "ارتدي ملابسكِ. هذا هو قدركِ يا ساقطة، فقد تطاولتِ على السيد الرئيس والحزب، وهذه هي عقوبتكِ."

ارتديت ملابسي، ثم فتح الباب وخرج، ودخل بعده الشخص الذي أتى بي، وقام بأخذي الى نفس الزنزانة.

إستمر هذا الحال كل ليلة، ولمدة قاربت الأربعة أشهر. توعكت صحتي وانهارت أعصابي شيئاً فشيئاً، فكان يجبرني على تناول الحبوب المهدئة ليلاً حتى أكون مسترخيةً عندما يريد.

أحضروني ذات يوم الى الغرفة المعتادة، فدخل عليّ شخصان بصحبة الضابط، الذي قال لهم:

–"هذه هي الجميلة التي حدثتكم عنها."

بدأت بالصراخ فقام بربط قطعة قماش على فمي، ووضع فوهة المسدس على رأسي وأمرني أن اخلع ملابسي. رفضت ذلك، فلكزني بالمسدس على رأسي.

عندها رضخت لأمره ونزعت ثيابي. ثم قام بنزع قطعة القماش التي كانت على فمي، فصرخت بوجههم باكيةً:

– "أليس لديكم عرض؟ أليس لديكم أخوات وزوجات؟ ماذا تفعلون لو تعرضت واحدة منهن الى مثل ما أتعرض اليه الان؟"

فأجابني أحدهم:– "ان اخواتنا وزوجاتنا لسن مثلك يا سافلة! يا عاهرة! يا ساقطة!"

ثم قال احدهم لشخص يدعى عباس:– "متع نظرك كيفما تشاء، واشبع رغبتك منها."

خرجوا وتركوا عباس ليأخذ مبتغاه، ثم دخل الثاني والثالث. أغمي عليَّ لأني لم أتحمل الموقف. لقد جعلوني عاهرة. لماذا؟ وبأي ذنب؟

أفاقني الضابط فوجدت نفسي مرتديةً ملابسي، ثم كلف أحد الأشخاص بجَلدي، فجاء ذلك الشخص وقام بضرب جميع انحاء جسدي حتى فقدت الوعي مرةً ثانية، ولم افق الا وانا في الزنزانة.

بعد اسبوع من ذلك، جاء شخص وأخذني الى غرفة ذلك الضابط الحقير. دخلت إلى غرفته، فوجدت ضابطاً آخر يجلس على مكتبه، فيما كان هو جالساً على كرسي بجانب المكتب. لم يظهر عليه أي شيء يدل على أنه يعرفني، أو أنه كان يقوم بتلك الأفعال الشنيعة التي كان يقوم بها كل يوم.

تحدث الشخص الجالس وراء مكتبه، قائلاً:

– "بعدما تحققنا من تهمتك بالتطاول على الرئيس القائد، وجدنا أنكِ بريئة منها. ستخرجين وتكونين العين الساهرة التي تنقل لنا الاخبار عن منطقتكم."

لم أنبس ببنت شفة، لأني كنت منهارة، وعلى إستعداد لأن افعل أي شيء في سبيل الخروج من ذلك المكان الرهيب.

قام بتوقيعي على ورقة إطلاق سراحي، وتمت اعادتي الى اهلي بسيارة لاندكروزر بيضاء مثل تلك التي أخذتني.

في تلك اللحظة إزدادت آلامي آلاماً جديدة، حيث وجدت أن أمي قد توفيت، فيما أصبح أخي ينازع الموت بسبب عدم حصوله على الأدوية، أما أخواتي فقد تركن المدرسة.

عندها لم اتحمل ذلك كله، فإتفقت مع خالتي التي تسكن في السماوة أن نذهب جميعاً للعيش عندها، لأنها كانت امرأة كبيرة وأرملة، ليس لديها سوى بنت كانت طالبة وولد متزوج، فيما كان بيتها كبيراً ذا طابقين، فأعطتنا الطابق العلوي.

أخذت اخواتي وأخي وهربت بهم إلى السماوة في ليلة مظلمة، وعملت هناك في معمل خياطة لدى احدى صديقات خالتي، لأتكفل بتكاليف علاج أخي ومقتضيات المعيشة، كما قمت بنقل أخواتي الى مدارس السماوة وأكملوا دراستهم هناك.

بقي الحال كذلك حتى سقوط الطاغية، ثم عدنا الى منزلنا والحمد لله على كل حال .

ولكنني لا زلت اعيش ذليلةً بعدما حدث لي، وبعدما رأيته من ظلم الظالمين الذي حرمني من والدي ووالدتي.

أما زينة، فقد أخذ الله بثأري منها، إذ قُتل والدها على أيدي مجهولين ، واصبحت حالتهم يرثى لها، بعدما تركوا بيتهم وذهبوا إلى جهة مجهولة.

وأما أبي فقد وجدناه في المقبرة الجماعية التى كانت في الفيلق الرابع، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وإنا لله وانا اليه راجعون. واتمنى أن لا يُظلم اي مخلوق بإذنه تعالى.

هاوبَش

لم أذكر هذه القصة إلا لشخص أو إثنين قبل الآن. ان رواية مثل تلك المآسي مؤلم جداً وهو امر لا أستطيع إحتماله .

في يوم 13 آذار عام 1988 بدأ النظام الإيراني بقصف مدينة حلبجة وضواحيها، وكان الجيش العراقي منتشراً داخل مدينة حلبجة.

كنت طالباً في الصف الخامس الإبتدائي، وكانت المدارس مغلقة فلجأ الأهالي الى بيوتهم. وإستمر الحال كذلك مدة ثلاثة أيام.

رأيت عددا من الجنود العراقيين يهرولون داخل الأزقة وهم يرمون أسلحتهم ويطلبون من الأهالي إخافاءهم وإعطاءهم ملابس كردية. ومن هذا فهم الناس بأن الجيش العراقي قد إنهزم وبأن الإيرانيين سيحتلون المدينة. كنت أخاف كثيراً من الجندي العراقي وكنت فيما مضى أتمنى أن يتركوا المدينة دون عودة.

وفي ذلك اليوم إجتمع والدي مع بعض الأقارب وقرروا ترك القبو ومغادرة المكان، لأن الوضع قد ساء كثيراً. ووقع إختيارهم على الملجأ الموجود في إحدى الدوائر الحكومية، التي كانت بناية كبيرة وذات ملجإٍ واسع ومتين جداً. وعندما وصلنا الى هناك، رأينا الكثير من الأهالي قد توجهوا اليها.

بقينا الليلة داخل القبو، وعند الصباح رأيت جنوداً إيرانيين يتمشون في المدينة. توقف القصف وهدأ الوضع، بدأ الناس يخرجون الى الشوارع، ولكن كانت المدينة صامتة كأنها بإنتظار شيء ما. سمح الجنود للناس بأخذ جرحاهم الى مستشفى حلبجة، ولكن الأهالي كانوا يخافون من

إنتقام الحكومة العراقية التي سوف لن تتنازل عن المدينة بسهولة، كنا ننتظر أن يقوم الجيش العراقي بقصف المدينة، ولكننا لم نكن نتوقع أن يستخدم الأسلحة الكيميائية.

أذكر أنني صعدت الى سطح الطابق الرابع للمبنى حوالي الساعة الحادية عشرة كي أنظر حولي وأرى الوضع، دفعني الى ذلك فضولي الطفولي.وفجأة رأيت عدداً من الطائرات في السماء كأنها آتية من جهة السليمانية. هرعت الى الأسفل وبدأ القصف الجوي. كانت أصوات الإنفجارات قريبة جداً من الملجأ الذي كنا فيه. وقعت قنبلتان بالقرب من الملجأ، وكان الإنفجار قوياً جداً. تحطم زجاج شبابيك الملجأ وجرح العديد بشظايا الزجاج.

إستمرت الطائرات في قصف المنطقة القريبة منا، كان الناس داخل الملجأ يتوسلون الى الله ويرفعون الأدعية. كان الأطفال يتمسكون بسيقان والديهم خائفين، وكنا نحن نحتضن والدنا وهو يقول لنا بإستمرار:

– "لاتخافوا. لن يصيبنا مكروه بإذن الله."

إنطبعت صرخات الناس المرعوبين داخل الملجأ في ذهني ولا أعتقد أنني سأنساها يوماً.

عندما هدأ القصف ولم نعد نسمع أصوات الإنفجارات، قال والدي:

– "هيا لنترك المكان."

عندما خرجنا رأينا المكان حول الملجأ مدمراً بالكامل. لم تعد هناك منازل قائمة، وكانت جدران البناية التي كنا نأوي الى ملجأها قد هدمت بالكامل.

بدأنا نركض فوق الأنقاض. كنت أنا وإحدى شقيقاتي وشيقيقين من أشقائي مع الوالدين. خرجنا معاً من الملجأ، وكان والدي يمسك بيد شقيقي الأصغر بقوة.

توجهنا مسرعين نحو بيت خالي القريب من هناك، رأينا بيتهم سالماً ودخلنا الى قبوهم وبقينا الى عصر ذلك اليوم. وقد قصفت الطائرات المدينة عدة مرات أثناء وجودنا في القبو.

أول شخص أصيب بالمواد الكيميائية في قبونا، كان شاباً إسمه أحمد. أراد أحمد الخروج من القبو، وفجأة وقع أرضاً على السلم كأنه مصاب بالصرع، كان يتنفس بصعوبة وجسده يرتجف بشدة. كان والدي والرجال الآخرين على علم بمثل تلك الحالات وأسبابها، فعم الخوف بيننا وبدأ الجميع بالبكاء والإبتهال الى الله، إذ كنا نتوقع أن نموت مثل أحمد.

إستعد الجميع لمغادرة القبو، وبقيت شقيقة أحمد مع جثمان أخيها ورفضت المغادرة قائلة:

– "دعوني أموت مع أخي."

عندما خرجنا، أمسكتنا والدتي من رقابنا واحدا واحدا، وغمست رؤوسنا في برميل مليء بالماء كان في باحة الدار، وفعل الناس نفس الشيء وبللوا قطعاً من القماش ليضعوها على وجوههم. كنت أملك منديلاً ، فبللته ووضعته على وجهي.

صعدنا في ثلاث سيارات يملكها أبي وأقربائي وإنطلقنا ذاهبين، ورأيت عائلة أحمد تعود الى إبنها رافضةً المجيء معنا، فماتوا جميعاً.

رأيت دخانا أبيضاً يرتفع الى السماء هناك، لكنني لم أكن أعرف بأنه الكيميائي، فلم أقل شيئا وتوجهنا الى هناك.

تهاوى العديد من الراكبين معنا وماتوا في الطريق. كانت السيارة التي كنت أركبها من نوع بيك أب وقد تعلق بها الكثيرون طلباً للنجاة. كنت أراهم يتساقطون تحت تأثير الكيميائي ويموتون على الطريق. وبعد مدة فقد سائق سيارتنا وعيه وتوقفت السيارة على الطريق، وحدث نفس الشيء مع سائق السيارة الأخرى التي كانت من نوع نيسان ، فقد إرتطمت بأحد الجدران وتوقفت في مكانها. نظرت ورأيت الجميع قد فقدوا وعيهم بينهم أفراد عائلتي، ولم يبق أحد واعياً سوى أنا و إبن خالي الذي قال لي:

– "دعنا نهرب الى بيت عمي."

– "لن آتي ولن أترك أبي وأمي."

كان الوقت مساء وبدأ الظلام بالحلول حين تركني إبن خالي وذهب.

بقيت عند عائلتي يائساً، أتفحص وجوه أبي وأمي بين الحين والحين، آملاً أن تبدر منهما حركة أو تنفس، لكنهما كانا جامدين لا يتحركان.

في النهاية، نزلت من السيارة ذاهباً وكنت ألتفت الى الوراء بين الحين والاخر متسائلا مع نفسي:

– "ترى هل ماتوا حقاً؟ هل أتركهم."

وفجأةً عدت الى السيارة والقيت نظرة أخيرة على والدي ووالدتي وأختي وشقيقيّ. لم أكن مصدقاً ما يجري، كنت أفكر في نفسي:

– "انهم أكثر قوة مني، كان المفروض أن يساعدوني لا أن يموتوا ويتركوني."

بقيت يوم وليلة داخل السيارة، كان عدد الموتى هناك حوالي 35 شخصاً، ورأيت عدداً آخر من الجثث على الطريق، كان بعضهم من أقربائي.

لم افقد الوعي لحظة واحدة طوال المدة التي بقيت فيها معهم، ولم أنم لحظة واحدة. كنت أنظر الى الجثث فقط. وكذلك رأيت الطائرات وهي تقصف الطرق والمنافذ الجبلية عند ضواحي المدينة، حيث كان الأهالي يحاولون التسلل الى إيران هرباً من الموت، وكان داخل المدينة مضيئا جدا بسبب كثافة القصف الجوي المستمر.

كنت أعتقد بأنني أحلم، ولكن ما حدث بعد ذلك كان مهماً جداً بالنسبة لي، فقد شفي شقيقي الأكبر وأحد أبناء خالي وزوجة خالي وبعدها زوجة أحد أعمامي. وكذلك إستعاد أخي الصغير وعيه لبرهة، وقال لي كلمة لم أبح بها لأحد الى الآن، وسأقولها الآن لأنني لم أعد أتحمل كتمانها، فقد سألني:

- "أخي، ماذا حدث لوالدينا؟"
- "لا أعرف جيداً، هل هما ميتان أو فقدا وعيهما."
- "إن كانا ميتين، فأدع الى الله أن يميتني مثلهم."

وبعد ذلك بلحظات فارق الحياة.

في الحقيقة وقبل أن يستعيد أقربائي وعيهم، رأيت عدداً من الاشخاص يمشون داخل الأزقة، خفت كثيراً من أن يأخذونني معهم ويفرقونني عن عائلتي، ولكن يبدو أن الجميع كانوا مضطربين جداً فلم يلتفت أحداً الي.

وفي الليل جاء أحدهم الى سيارتنا، لم أعرفه وسألته:

- "ماذا تريد؟"
- أنا جائع جداً. اريد طعاماً."
- "خذ هذين القِدرين ففيهما طعاماً."

وقبل الفجر، سمعت شخيراً. عرفت انه أخي الأكبر ففرحت كثيراً. إستعاد أخي وعيه وهو يتألم من جروح ساقيه، فقد أثرت المواد الكيميائية على ساقيه. وبعد ذلك إستعاد أحد أبناء خالي وعيه ثم عدداً آخراً من أقربائي. فرحت لذلك كثيراً وتوقعت أن يستعيد والديّ وعيهما أيضاً، ولكن لم يحدث ذلك للأسف.

عندما أشرقت الشمس، تركتنا زوجة عمي وذهبت، لكنني وأخي وزوجة خالي وإبنها، بقينا في مكاننا منتظرين إستيقاظ الآخرين.

وفي يوم التالي جاء عناصر من القوات الإيرانية لتصوير المشاهد وعرضوا علينا أخذنا معهم، لكننا رفضنا الذهاب، ولكن عند الظهر وضعونا في سيارة إيرانية بعد أن ألقيت آخر نظرة على والديّ وودعتهما الوداع الأخير.

أخذونا الى إحدى المستشفيات الإيرانية، وهناك إغتسلنا وأعطونا ملابس جديدة ثم أخذونا بالطائرة الى طهران، وبقينا عدة أيام هناك.

كان عمري أحد عشر عاماً، ولم أتسبب بأذى أحداً، وكانت عائلتي بريئة، ولم نقم بأي إساءة. وخلال أيام، إمتلئت حياتي بالظلام، وتحولت الى كابوس.

جاسم

إنني ابكي ندما على ما اقترفته، رغم اني اعلم أنه ما من شيءٍ يجعلني استحق المغفرة. إلا أن أملي الوحيد هو أن تكون رغبتي في الإعتراف بجرائمي دليلاً على ندمي.

لقد كنت أعيش كمجرم، ولكن كان بداخلي قلب منكسر حطموا كل شيء جميل بداخله، فلا رحمة فيه ولا حب، ولا شيء إلا الكره والظلم.

نشأتُ في ظروف قاسية، حيث كان والدي يحب الخمر ولا يستغني عنه، مما أدى به الى فقدان عقله بسبب الخمر فكان يعامل والدتي بوحشية وقسوة. كنا أنا واخواتي الاثنين نبحث عن مكان لنختبئ فيه، وإذا ما وجدنا فإنه يقوم بربطنا على اشجار النخيل التي كانت موجودة في منزلنا، ويضربنا بالسوط. كانت والدتي تتدخل مسرعة فكان يضربها بقسوة ، ويتركنا موثوقين على جذع النخلة. كان يمسك والدتي ليَجلِدها وإيانا، مما ترك آثاراً على أجسادنا. الأمر الذي أدى إلى هرب والدتي بنا الى بيت اهلها، وقد كان اخوالي يتضايقون من والدتي، لانها كانت مع ثلاثة اولاد.

كانت زوجاتهم يعاملننا معاملة قاسية ، وكانوا يعاملون والدتي معاملة الخادمة. فتحملنا كل تلك المعاناة والمعاملة القاسية والمؤلمة.

وفي أحد الأيام من صيف 1977 زارنا أحد اقارب والدتي المدعو كرار فتحدث معي قائلاً:

–"لماذا لا تتطوع على الامن؟"

–"وهل يقبلوني؟"

–"قدم اوراقك وسأتوسط لك عند الضابط."

وبمساعدته، صدر امر تعييني بعد شهر من ذلك . كنت فرحا جدا وجئت مسرعا الى والدتي ازف لها خبر تعييني ، قائلا:

– "سنؤجر منزلاً ونخرج من هنا. لن أدعك تعملين بعد اليوم. ستصبحين سيدة بيتك، ولن تأتمري بأمر أحد."

احلام كنت اريد ان احققها دون ان أفكر بثمنها.

ذهبت في اليوم الاول من دوامي الرسمي إلى المديرية، ، فألتقيت بكرار هناك، وحذرني قائلاً:

– "إسمع يا جاسم، لا تسأل أسئلة كثيرة ولا تعترض على أي شي يطلبه منك الضابط. أفهمت؟"

ادخلني كرار على العقيد سعد

وقال له: – "هذا هو جاسم الذي حدثتك عنه، سيدي."

– "كما وصفته لي".

– "نعم سيدي."

ثم وجه نظره الي وقال:

– "بما أن جسمك ضخم وطويل ، فقد قررت وضعك في المكان المناسب لك."

عندها لم اسأله أي سؤال.

ثم نظر الى كرار قائلا:

– "أحسن مكان له هو غرفة العمليات، لأن شكله شكل جلاد!"

اهتزت مشاعري لسماع تلك الكلمة، لأنني أعرف معناها، لكني لم أقل شيئاً، خوفا من فقدان الوظيفة، وخوفا من ان اعود الى والدتي خائبا.

خرجنا من غرفة الضابط فسألت كرار قائلا:

– "هل أستطيع رفض هذا العمل، أو إختيار غيره؟"

– "ماذا قلت؟! إحمد ربك، فغيرك يتمنى مثل هذه الفرصة!"

– "ومن يريد أن يكون جلاداً؟"

– "هناك الكثير! ستكون جلاداً على من يهددون أمننا وإستقرارنا، فلا تتحدث في هذا الموضوع بعد اليوم! أفهمت؟!"

لم أنبس ببنت شفة، وسرت معه إلى غرفة متوسطة الحجم تخلو من الشبابيك، فيها ادوات كثيرة.

كانت اثار الدماء باقية على الجدران، ولا يوجد فيها إلا مصباح واحد.

ثم شاهدت رجلاً ، ضخم الجسم، اسمر البشرة، صاحب شارب كث، وكان يكنى بـــ "أبو خشيم".

قال له كرار: "هذا هوالموظف الجديد وهذا امر من العقيد سعد يقضي بأن تدعه ثلاث أيام تحت التدريب حتى يتعلم العمل. هل هذا واضح؟"

ثم إلتفت إلي وقال: "ستبقى هنا لكي تتعلم، وستبدأ بالعمل بعد ثلاث أيام. ولن تخرج من هذه الغرفة قبل الساعة السادسة."

وبعدها رحل كرار وتركني مع ابو خشيم.

كنت خائفا تائها لا اعرف ماذا افعل، وبينما كنت جالساً افكر، جاء شخصان ومعهما شاب في مقتبل العمر. وقال احدهم لابي خشيم:

– "لا ترحمه الى ان يعترف."

أمسك أبو خشيم ذلك الشاب وبدأ يلكمه بقوة، ثم ركله، وجرده من ملابسه. ثم بدأ يضرب الشاب على المناطق الحساسة في جسده بواسطة الكيبل. كان ذلك الشاب يصرخ

متوسلاً به أن يتركه، ولكن أبو خشيم زاد من ضرباته حتى بدأ جسد الشاب بالنزيف، ثم اغمي عليه، فتركه مرمياً ونادى الشخصين اللذين جلباه ليأخذاه الى الزنزانة.

وبعد دقائق جاءوا برجل آخر في الثلاثينات من عمره، فقام أبو خشيم بتعليقه في سقف الغرفة، وضربه بقوة بواسطة الكيبل الى ان خُلع كتف الرجل وفقد وعيه فأنزله إلى الارض.

لقد شعرت بالغثيان حينما رأيت كيف كان أبو خشيم يعذب هؤلاء الناس.

كان من الصعب عليّ أن أتمالك نفسي.

وبعد فترة جاءوا بامرأة رفضت الإبلاغ عن زوجها الذي كان من أعضاء حزب الدعوة. فنزع أبو خشيم ثياب تلك المرأة واجلسها على كرسي، وجاء بأسلاك كهربائية وربط أطرافها وحلمتي ثدييها ببعض الأسلاك، وقام بصعقها بالكهرباء، فصرخت المرأة وارتعشت بقوة الى ان بدأ اللعاب يسيل من فمها ثم فقدت الوعي. عندها انزل المرأة من الكرسي والبسها ثيابها ونادى على الاشخاص الذين جاءوا بها ليأخذوها.

في تلك اللحظة، كرهت نفسي، لأني سأكون مجرما مثل أبو خشيم.

بعد انتهاء وقت التدريب لذلك اليوم، جاءني كرار وامرني ان اعود الى المنزل. وعندما شاهدني بتلك الحالة رافقني الى المنزل، فدار الحديث بيننا.

- "ماذا دهاك يا جاسم؟ أنت تشاهد فقط، فماذا ستفعل لو كنت أنت الفاعل؟"

– "ما ذنب هؤلاء الذين عُذِّبوا أمامي؟"

– "ذنبهم كبير ولا يغتفر. هؤلاء يريدون إسقاط النظام ونشر الفوضى والقتل. لا تصدق أن أحداً منهم مظلوم. نحن المظلومون. انت مظلوم. عشت تحت ظلم أخوالك ووالدك الشرير. إنسى ما تفكر به واثبت جدارتك في عملك الجديد ولا تضعف أمام هؤلاء الخونة، وإعمل لكي تستقر وترتاح والدتك التي عانت الكثير من اجلكم."

أوصلني الى المنزل وذهب، وقد رأت والدتي التغيير الذي كان واضحا على ملامحي. فسألتني: "هل أنت بخير يا ولدي؟!"

نظرت في عينيها التي تشرق بالفرحة لأني عائد من أول يوم في عملي، وفكرت في املها بأن تعيش حياةً مستقرة.

لم أستطع إخبارها بما حدث ذلك اليوم واكتفيت بقولي: "لا شيء يا أمي، لكني لم أتعود بعد على العمل الجديد."

فقالت لي: "كل بداية تكون صعبةً، لكن الإنسان يتعود بمرور الزمن."

قضيت تلك الليلة وانا افكر: كيف يفترض بي أن أمسك الكيبل واضرب به هؤلاء الأشخاص. كنت حينها اشعر بالحزن والألم، ثم تذكرت قول كرار أن هؤلاء مجرمون وخونة، فأقنعت نفسي انهم يستحقون ما يحدث لهم لأنهم خونة ويجب ان ينالوا ما يستحقونه.

إنتهت الايام الثلاثة وجاء اليوم الذي سأبدأ فيه بالعمل. لم انم ليلتها، لأنني سأكون جلاداً عند الصباح.

ذهبت الى المديرية وكان كرار بأنتظاري، ووجه كلامه إليّ قائلاً:

– "لا تخذلني، هل فهمت ذلك؟".

دخلت الى غرفة العمليات ، وكان ابو خشيم بإنتظاري لمراقبة عملي.

كان أول شخص عليَّ ان اعذبه، رجلاً في الأربعينات من عمره، وكان متهماً بالانتماء الى حزب الدعوة. امسكت بالكيبل، لكن يدي كانت ترتعش. كيف لي ان اضرب رجلاً يكبرني سناً، ينظر إليّ نظراتٍ تطلب الرحمة؟

نادى عليَّ ابو خشيم بصوت عالٍ قائلا:

"لا تدع يدك ترتجف! لا تكن جباناً!"

أمسكت الكيبل لاضربه لكن لم اقوى على ذلك، عندها لكمني ابو خشيم بقوة على وجهي.

ثم نادى الضابط الذي قال لي: "انت جندي هنا. ومن يتطوع في دائرة الامن يكون خادماً فيها وينفذ الاوامر. سأرحمك هذه المرة وسيكون عقابك اخف واسهل شيء عندنا. ولولا صديقنا المفوض كرار لكان عقابك أشد."

ثم قال لأبو خشيم: – "نفذ الاوامر."

امسك أبو خشيم بيدي وضربها بقضيب حديدي الى ان كسرها، عقاباً على عدم تنفيذي للأوامر. وبقيت يدي مجبرة لثلاثة أسابيع.

وبعد ان شفيت يدي، اعادوني الى العمل تحت إشراف مباشر من الضابط، وكان واجبي هو تعذيب امرأة بالكهرباء، حيث قمت بتجريدها من ملابسها وربطت الاسلاك الكهربائية بالمناطق الحساسة في جسدها – كما كان يفعل أبو خشيم – وقمت بتوجيه الصعقة الكهربائية لها إلى أن فقدت الوعي.

عندها قال الضابط: "أحسنت! هكذا اريدك! هؤلاء وباء يريد القضاء على دولتنا، فلا ترحمهم أبداً.".

تملكني خليط من الأحاسيس عند سماع كلمات الضابط. وانتزعت الرحمة من قلبي، وتناسيت معانيها، وصرت جلاداً يرتكب ابشع الامور كل يوم.

بدأت احقق احلامي فاستأجرت بيتاً لعائلتي واخذتني الدنيا وغرورها. كنت أسعى جاهداً لكسب رضا المسؤولين عني، فكلمات الثناء منهم كانت تعني لي الكثير.

امرني الضابط ذات يوم ان اعذب شخصاً كان ينتمي الى حركة إسلامية بإستخدام الكهرباء. فوصلت بي القسوة الى ان اوجه الكهرباء بفولتية عالية الى عضوه الذكري، وعندما

فقد وعيه وفصلت الأسلاك عنه تبول لا ارادياً وكان تبوله ممزوجاً بالدم، كما أنني كسرت احدى ساقيه.

كان لدينا أحد الترتيبات مع المقدم بسام عمر وهو من الموصل، عند إحضار فتاة جميلة إلى مديريتنا، وهو أن يكون تعذيبها لمدة قصيرة بالكيبل او العصا، ثم يقضي معها الضابط ليلته المعهودة. كنت انا الذي اخذها من الزنزانة الى غرفة الضابط الخاصة. كما كنت اقف بقرب الباب المقفل، فكنت اسمع صوتها وهي تصرخ محاولةً التخلص منه او توسلاتها حتى يتركها، وبنفس الوقت كنت اسمع اصوات الضربات التي كان يوجهها لها. لقد إغتصب المقدم بسام الكثير من النساء، ولم يترك واحدة.

كنت في ذلك الوقت أشرب الخمر كثيراً محاولاً تناسي تلك الامور، واعتبرها جزءا من واجبي .

كما قمت بتعذيب معتقل وهو عادل عباس حميد من اهالي منطقة الجر الكبير، كانت تهمته أنه عضو ناشط في حزب الدعوة، وكان وسيماً، فقمت بكيّ جلده بالنار بواسطة قضيب حديدي ساخن. وكان الضابط قد وضعه في زنزانة انفرادية تحت الارض، وقبل ان يأخذوه الى الاعدام، أمر عدد من الضباط مجموعة من اللوطيين الذين يعملون في المديرية بأن يقوموا بأغتصاب ذلك الشاب. وقد اعدم في منطقة بعيدة عن مركز المحافظة وخالية من السكان.

كما كانت هناك فتاة لا يتجاوز عمرها ثمانية عشر عاما، قاموا بأعتقالها بسبب انتمائها الى حزب الدعوة، ثم قام أبو خشيم بتعذيبها بإدخال اداة حديدية في رحمها مما أدى إلى حدوث نزيف شديد لديها من جرّاء ذلك.

استمريت بذلك العمل، ثم عاقبني الله بزوجة جميلة جداً. كان منزلي آنذاك باراً لضباط الامن فكان الضابط بسام والضابط مثنى والضابط هيثم وغيرهم يأتون لشرب الخمر وقضاء

وقت ممتع مع فتياتهم اللواتي كنَّ من الراقصات اللائي يتعرفون عليهن في الملاهي. كانوا يقضون المساء عندي ويغادرون في وقت متأخر بعد ان يشبعوا رغباتهم.

كنت امنع زوجتي من الظهور امامهم بأي شكل من الاشكال. ورغم ان زوجتي كانت امرأة صالحة وطيبة الاخلاق الا انني كنت اعاملها معاملة قاسية بسبب المهنة التى تطبعت بطباعها، فكانت ترفض حضور هؤلاء الى المنزل وممارستهم مثل تلك الاعمال، وكنت اقوم بضربها بقوة ومنعها من الحديث . كانت تصبر على العيش معي من اجل اطفالنا، وكنت اخبرها بأن لقمة عيشنا تعتمد على اطاعتي لهؤلاء الضباط، وبأنه من المستحيل ألا أطيع أوامرهم حتى لو كانت اقسى واصعب شيء عليَّ.

وفي احدى المرات خرج المقدم بسام الى سوق العمارة وكان معه المفوض كرار، وصادف ان كانت زوجتي في السوق فإلتقيا وسلّم عليها كرار وردّت التحية بالمثل.

فتساءل بسام: "من هذه المرأة التي تحـــدثت معها؟"

– "هذه زوجة جاسم، سيدي."

– "جاسم عنده زوجة بهذا الجمال ولا يـــقول لي؟! ملعون! سأعاقبه على ذلك."

أتى كرار مسرعاً وابلغني بالأمر وحذرني من طيش ذلك الضابط. اتممت واجبي واسرعت الى المنزل وقمت بضرب زوجتي، وطردتها الى بيت اهلها طالباً منها ان لا تعود الى المنزل.

وكان ذلك اليوم الذي دمرت فيه نفسي وعائلتي.

ذهبت الى المديرية إثر بلاغ من المقدم بسام الذي استدعاني الى هناك، وإلتقى بي في غرفته الخاصة وكان ثملاً، فقال: "لماذا تخفي عني زوجتك يا جاسم؟"

– "اي زوجة؟"

– " هل لديك اكثر من زوجة وأنا لا أدري؟"

– "إنها زوجة واحدة، سيدي، وهي الآن غاضبةٌ في بيت اهلها، وطلقتها عند الشيخ."

– "طلقتها يا نذل؟! لماذا فعلت ذلك؟! لماذا لم تتركها لي؟!"

– "سيدي، إن مستواك رفيع وهيّ لا تليق بمقامك. هذه المرأة أتعبتني وهي لا تصلح أن تقضي معها ولا حتى لحظة."

– "إسمع! اريدك أن تأتي بورقة الطلاق الرسمية حتى اصدقك."

فاضطررت إلى الذهاب الى المحكمة لتطليق زوجتي، من أجل إنقاذها من بين أيدي هؤلاء الانذال، فلما رأى ورقة الطلاق قال لي:

– "والآن، كيف يمكنني أن احصل عليها؟"

– "سيدي، إنها مريضة بمرض خبيث، ولا تستطيع الإقتراب منها، وكان ذلك هو السبب الرئيسي للطلاق."

– "مع الأسف. هذا الجمال يحمل في داخله مثل هذا مرض."

كنت في أحد الأيام اعذب معتقلاً بقلع اظافر يده لأنه كان متهما بتهريب السلاح الى المعارضين في الاهوار، وكان الرجل يصرخ ويقاوم بقوة، فحدث أن خدشت يدي بالآلة الحديدية التي استخدمها لقلع أظافر المعتقلين.

ثم بدأت حالة الجرح تزداد سوءاً، فقمت بإجراء الفحوصات والتحاليل وإكتشفت أنني مصاب بمرض السكر الذي كانت نسبته مرتفعة جداً، الأمر الذي نتج عنه إصابة يدي بالگنگرينا، وأن الإصابة بدأت بالإنتشار مما قد يؤدي الى إصابة جميع انحاء جسدي اذا لم يقوموا بإستئصال الجزء المصاب من بداية كفي الى الرسغ.

كانت الصدمة شديدة ، أدركت بسببها ان الله اراد الانتقام مني بفقد يدي اليمنى التي كنت اعذبها، وتم بتر يدي بعد ذلك.

عندها اصبح وجودي لا يجدي نفعا داخل تلك المديرية، فقدمت طلباً لإحالتي على التقاعد وقد تمت الموافقة عليه في نيسان 2001، وبدأت حينئذٍ استعيد تلك الذكريات المريرة التي عشتها والاجرام الذي قمت به.

كانت جميع افكاري وهمومي وجرائمي تمرّ امام عيني، فتجعلني كالمجنون. أتخيل صرخات وتوسلات اولئك الاشخاص الذين عذبتهم وقسوت عليهم. كنت اقضي الليل باكياً، نادماً على الاعمال التي إقترفتها وعلى الظلم الذي ألحقته بكثير من الناس. كنت مؤمنا بأن هذه هي ارادة رب العالمين ، وان الله كان يعاقبني على ظلمي.

توفيت والدتي، وتزوجت اخواتي، وبقيت وحيداً. فذهبت طالباً النصح من شيخ أحد الجوامع لأنني أردت أن اكفِّر عن سيئاتي واجرامي ، فنصحني الشيخ بأن اعلن التوبة الخالصة الى الله وهو الذي يسامح ويغفر الذنوب. فإتجهت إلى الله واعلنت توبتي وبدأت اطلب الغفران منه عن جميع الاعمال والظلم والمنكرات التي قمت بها.

قررت في النهاية ان اعيد زوجتي واولادي الذين اصبحوا آنذاك في المرحلة المتوسطة. وبعد ان اعلنت لزوجتي عن توبتي وتغيير اسلوب حياتي وبأنني اصبحت شخصا اخر، طلبت منها أن تعود إلي، مما سيساعدني على تخطي تلك المحنة، وقد وافقت زوجتي وعادت لي، لكني اكتشفت أن اولادي يحملون لي بداخلهم القسوة والجحود، ولا زالوا الى الآن يعاملونني بمثابة انسان غريب عنهم.

لقد سرت طويلاً وراء السراب إلى ان بانت الحقيقة، فأصبحت هي طريق النجاة. ورغم ان الثمن كان غاليا، لكنني أشكر الله لأنني وجدت طريق التوبة.

لقد تعرضت بعد تغيير النظام لكثير من المضايقات من قبل الاهالي رغم ان الشيخ قد تحدث معهم موضحا لهم بأني انسان اعلن التوبة قبل السقوط بعامين. إلا أنني لا زلت أرى الاحتقار في عيون الاخرين وكأنهم يقولون: "هذا من كان جلاد المظلومين. هذا هو خادم الامن المطيع".

فقررت ان انتقل من منزلي الى منطقة بعيدة عن مركز المحافظة، وأن أقضي اغلب وقتي في المنزل محاولا التقرب من الله ، عسى ان يغفر لي ذنوبي ويرحمني من عذاب الضمير الذي اعيشه، انه غفور رحيم.

عثمان

تم إعتقالي في 1986/10/15 . وكان ذلك التأريخ بمثابة جرح عميق بالنسبة لي إلا أن ذلك التاريخ كان مختلفاً حينما ذهبت لأدلي بصوتي في يوم 2005/10/15.

كنت مع ستة من أصدقائي، الذين كان معظمهم طلبةً في نفس المدرسة الإعدادية وأعضاءً في فريق كرة قدم واحد. كنت أنا طالباً في كلية القانون بجامعة بغداد.

أخذوني ليلتها الى دائرة الأمن في السليمانية للتحقيق. أذكر أننا سمعنا إطلاق نار كثيف بعد أن تم إعتقالنا بدقائق، وكان ذلك أمراً خطيراً جداً علينا حيث إعتقد عناصر الأمن بأن البيشمركة قد حضروا لتخليصنا منهم، فهددونا قائلين:

– "إذا إقترب البيشمركة منا، فسنقتلكم فوراً."

وبعد نحو نصف ساعة، توقف إطلاق النيران،

فأخذوني الى غرفة إنفرادية وجردوني من ملابسي. رأيت عموداً طويلا معلقاً في السقف وعليه عدة كلاليب، ورأيت طاولة متحركة إرتفاعها حوالي متر واحد، كبلوا يديّ الى الخلف وحملني جلادان ووضعاني على الطاولة، ثم رفعاني وعلقاني بأحد الكلاليب. كانت قدميّ تكاد تلامس الطاولة. ركل أحدهم الطاولة وبقيت معلقا في الهواء وثقل جسمي كله على ذراعيّ.

لم يوجهوا لي أية أسئلة.

جلبوا جهازاً يدوياً له سلكان طويلان ويشبه بطارية السيارة، فربطوا السلكين على عضوي الذكري وخصري وصعقوني بالكهرباء. إرتجف جسمي بشدة وصدر مني صوت لا ارادي يشبه صوت الثور.

قذف ذكري مزيجاً من البول والدم والمنيّ، ووقع المزيج على ملابس أحد الجلادين، فقذفني بعدة كلمات بذيئة وإنهال عليَّ بالضرب. كرروا معي عملية الصعق ففقدت الوعي.

شعرت بعطش شديد بعد الصعق، ورأيت كوباً من الماء على الطاولة. طلبت أن أشرب، فقالوا:

– "إن كنت تريد شرب الماء، فعليك الإعتراف."

جربوا معي أنواعاً مؤلمةً من التعذيب. جردوني من ملابسي وجعلوني أجلس بوضع القرفصاء ثم جلبوا عصا ووضعوها تحت ركبتيّ من الداخل، ثم قيدوا يديّ بالعصا، وصعقوا ذكري وحلمتي ثدييّ بالكهرباء فحدث شيء غريب: عندما كانوا يصعقونني، كان جسدي يتقلب عدة مرات الى أن يصل أمامهم، وعند تكرار العملية كنت أجد نفسي في مكاني الأول، حينها لم أكن أسمع شيئا سوى ضجيج في رأسي.

كما كانوا يضربونني على باطن قدميّ بالكيبل الى أن إنقلعت أظافري من قدميّ، وبقيت قدماي متورمتان مدةً طويلة.

ثم بدأوا يركلون ركبتي بأحذيتهم العسكرية، وبعدها ضربوا مقعدي بالكيبل بشدة كي لا أستطيع الجلوس، ثم إنتقلوا الى كتفيّ. فعلوا ذلك كي لا يتركوا جزءاً من جسدي أستريح عليه فيما بعد. ليس من عادتهم أن يضربوا الرأس بالكيبل، لكن أحدهم أخطأ وضربني بالكيبل على رأسي فجرحه بشدة، ولا يزال أثر الجرح ظاهراً.

بعد كل ذلك الضرب والتعذيب، تشعر بأنك لا شيء، لاشيء سوى كومة من اللحم.

كثير من المعذَّبين لم يكونوا قادرين على تحمل العذاب والألم. كنت أتمنى الموت لأتخلص من التعذيب، ولكني لم أمت. كانت الآلام أشدّ من الموت بكثير. ولا أعرف كيف نجوتُ من الموت.

وفي أحد الأيام، أخذوني خارجاً الى إحدى الغرف، حيث وجدت عموداً طويلاً عليه عددا من الحلقات، ربطوا يديّ بإحدى هذه الحلقات.

كانوا يفعلون ذلك مع السجناء الذين يكرهوهم، وكانوا يعلقون البعض وكأنهم مصلوبون. والأصعب من ذلك كله هو وجود غرفة سجن النساء بمواجهة العمود، وأحيانا كانوا يجلبون الزوجة أو الأخت أو الأطفال ليروا قريبهم وهو يُعذّب على ذلك الحال.

كانوا يفعلون ذلك لتحطيم المعتقل نفسياً، ولتعريض ذوي المعتقلين لحالات نفسية صعبة عندما يرون المعتقل تحت التعذيب. كنا مراقبين على الدوام من قبل حارسين بيدهما شيء شبيه بالعصا فيه جهاز كهربائي يعمل بالبطاريات. وكانا يصعقاننا بالجهاز كلما شعرنا بالنعاس.

لم أعرف شيئا عن الأيام والتواريخ من يوم إعتقالي حتى مثولي أمام قاضي التحقيق. كنت أعرف الوقت بشكل عام من الوجبات التي كانوا يقدمونها الينا.

كان أحد الأشخاص شاهدا ضدي وهو حي الآن وقد غفرت له. أنا لم أكن أعرفه ولم أعمل معه أبداً، ولكن يبدو أنه إختار إسمي من بين الأسماء المقدمة له أثناء التعذيب. لن ينجو أحداً من التحقيق بقوله "أنا لست مشتركا في شيء" وذلك لأنهم كانوا يجلبون جاسوساً كان يراقبه أو قد تم ضبط مستمسكات معه أو ربما إعترف أحدهم عليه.

كنت متهماً بأربع عمليات، وقد ضبطوا مجموعة من الدفاتر في بيت أحد الشباب وإسمه فريدون، وكان إسمي مسجلا في أحد الدفاتر. سألوني كثيراً عن معرفتي بفريدون، لكنني أنكرت وقلت لا أعرفه. قلت لهم أنني قروي وأن البيشمركة يأتون الينا ويأخذون منا الطعام والشراب عنوة.

ففي أحد الأيام، أخذوني الى قاضي التحقيق وقالوا بأن عليّ توقيع إفادتي، ولكنني رفضت قائلاً:

– "لا أوقع على شيء لم أقرأه."

لكنهم أجبروني على التوقيع عنوةً، ثم أخذوني الى غرفة السجناء في البناية القديمة لمديرية أمن السليمانية. كانوا يعذبون الناس هناك كل يوم.

كانت مساحة الغرفة لا تتجاوز ثلاثة أمتار في أربعة أمتار وفي أحسن الأحوال كانوا يحتفظون بخمسة وثلاثين شخصاً فيها. كان الكثير من السجناء يغيبون عن الوعي في الصيف بسبب العطش والحرارة. كان على جروحنا أن تلتئم من جراء نفسها لأنهم كانوا نادراً ما يحولون أحداً الى المستشفى. وفي الشتاء، كانوا يسكبون الماء داخل الغرفة.

كان الحراس يمنعوننا من النوم في الليل، كانوا يضربوننا أحيانا أو يشتموننا من ثقب الباب. وغالباً ما كان يأتي أحد الضباط للتفتيش، وكان إيجاد عود ثقاب معنا أو سماع صوت كافياً ليضربوننا. وإذا تحدث إثنان منا فيما بينهما، كانوا يضربوننا بحجة أننا نجتمع معاً.

كانوا يعطوننا قطعةً أو قطعتي خبزٍ يومياً، وأحيانا كانوا يقدمون قطعة جبن لشخصين وملعقة من العدس للغداء، وكذلك الأمر بالنسبة للعشاء. وكانوا أحياناً يقدمون دجاجة واحدة لاكثر من أربعين معتقلاً.

كان بيننا أصناف من المعتقلين، من الكورد والعرب والتركمان. كان معنا إمام مسجد وكان يملك مصحفاً وكان يقرأ فيه معظم الأوقات. كان الجميع، حتى الشيوعيين منهم، يصلون ويرفعون الأدعية والتوسلات الى الله.

– في إحدى الليالي جاء مدير الأمن وإسمه العقيد جاسم ليفتش القاعة، ووجد المصحف.

سأل العقيد جاسم الإمام عن إسمه، ثم سلب المصحف منه وبصق عليه، قائلا:

– "هذا القرآن ليس لكم. إنه لنا! لا يستطيع الله ولا جلال الطالباني أن يخلصوكم من أيدينا. يجب أن تطيعوا الأوامر."

ثم بدأ يضربنا جميعاً.

وفي نهاية أيار، وبعد حوالي سنة ونصف من إعتقالي، أخذوني الى محكمة الثورة ليحاكمنا عواد البندر، والذي تمت محاكمته مع صدام حسين. كنا حوالي تسعين سجيناً في المحكمة، وكان ستة عشر من الأكراد والباقون من العرب الشيعة.

في ذلك الوقت، كان هناك قانون لإعتقال شقيق المتهم وفق مادة (التستر) لأنه لم يخبر عن شقيقه الذي ينتمي الى حزب معارض، وكانوا يعدمونه هو الآخر.

كانت مجموعتي تتضمن خمسة أشخاص إضافةً إليَّ، وقد تم إعتقالهم على ذمة نفس القضية. تم الحكم علينا بالسجن مدى الحياة، فيما اعدم الأكراد الباقين، كما اعدم جميع العرب إلا أربعة.

طوال مدة بقائي في السجن، رأيت نحو خمسمائة سجين وهم يساقون الى الإعدام.

وفي أيلول 1988، أصدرت الحكومة عفواً عاماً عن السجناء الأكراد وتم الإفراج عنا في وقت لاحق من نفس الشهر.

بقيت وثائقي الرسمية بحوزة مدير أمن السليمانية، فقد حجزها عنده وقد فعل ذلك كي يتمكنوا من إعتقالي في أي وقت ، إضافة الى ذلك كان يتوجب علي الذهاب الى مديرية أمن السليمانية يوم الجمعة من كل إسبوع لإثبات وجودي.

عندما أطلق سراحي، حاولت أن أعود للدراسة، لكنهم لم يسمحوا لي.

وبعد كل ما مر بي من معاناة، قررت أن التحق بالبيشمركة ثانية.

بَتو

كانت لدي موهبة فنية منذ صغري، وكنت اريد ان اكون فناناً متميزاً. فبدأت حياتي الفنية بمساعدة احد اقاربي الذي يمتلك فرقة موسيقية في بغداد فبدأ بتعليمي العزف على الايقاع الغربي وأصبحت عازف غيتار لا بأس به.

رجعت الى كركوك بعد سنوات لانشاء فرقة موسيقية مع عدد من الاصدقاء وبدأنا بإقامة حفلات فنية في عدة نوادي في كركوك، وكان من بين اعضاء فرقتي احد اقربائي وكان إسمه دانيال يعمل معنا كمنسق للحفلات.

كان دانيال يقوم بزيارة بعض الاقارب وكنت انا معه. كان يقول لي أن ابقى خارجاً وأنا أحمل آلة الجيتار ويوجهني ان اقوم بالغناء والعزف كلما رأيت شخصاً غريباً. كنت افرح بذلك كثيراً.

لم أكن أعلم في بداية الأمر أن دانيال كان منتمياً إلى الحركة الديمقراطية الآشورية المحظورة آنذاك. في تلك الفترة، كانت الحرب العراقية الايرانية قائمة وكان كل شخص يخاف من ظله، لأن رجال الامن والمخابرات كانوا يترصدون كل صغيرة او كبيرة.

كنا يوماً في النادي الوطني الاشوري في كركوك لاحياء احدى المناسبات الوطنية، وفي هذه الحفلة قال لي دانيال:

– "سأطلب منك اغنية، ومن خلالها سأكتشف ذكائك وهل ستتوصل الى ما نقوم به؟"

وطلب مني ان اقوم بغناء احدى الاغاني الاشورية القومية، والتي كانت ممنوعةً من قبل الحكومة العراقية. كنت شاباً في مقتبل عمري، فغنيت هذه الاغنية القومية بإندفاع.

ولكن هنا بعد تلك الحفلة بدأت معاناتي ومأسأتي، فقد وجدت نفسي فجأةً عضواً في الحركة دون أن ادرك ما كان يحدث.

في احدى الحفلات كنت اعزف واغني، فرأيت شخصاً جالساً على طاولة امامي ويراقبني. وبعد انتهاء الحفلة، استدعاني مدير القاعة وقال:

–"ارجو ان تدخل إلى إدارة النادي."

وعند دخولي رأيت ثمانية اشخاص جالسين في ادارة النادي وكانت الساعة تشير الى الواحدة بعد منتصف الليل. بدأوا بأستجوابي وطلبوا هويتي الشخصية فقدمت هويتي حيث كنت احمل هوية افواج الدفاع الوطني الكردية المؤيدة للحكومة.

وبعد الاطلاع عليها أخذوني معهم ومنذ اللحظة الاولى قاموا بعصب عينيَّ واقتادوني الى سيارتهم. شعرت بعد ذلك اننا قد وصلنا الى بناية، ثم فتحوا عينيَّ وادخلوني إلى غرفة صغيرة جداً، إلا أنني لم ارَ شيئاً لأن الغرفة كانت مظلمة جداً، فجلست وانا خائف. وبعد 10 دقائق سمعت اصواتاً وكأنني داخل كهف. وبعد ساعات معدودة ادخلوني الى غرفة طويلة جداً ولكن عرضها لم يتجاوز متراً واحداً، فرأيت اشخاصاً كثيرين مسجونين هناك ولم يكن اي واحد منهم يتكلم مع الثاني، فجلست ومكثت في هذه الغرفة تسعة ايام دون ان يتم استجوابي.

بعدها تم استدعائي واخذوني بعد أن عصبوا عينيّ ثانيةً وخلال ذهابي الى غرفة التحقيق كانوا يقومون بتعذيبي وضربي اشد تعذيب. وعند دخولي غرفة ما فتحوا عينيّ وتركوني فرأيت ان الغرفة فارغة تماماً ولا يوجد فيها إلا طاولة وكرسي، وبعد حوالي ساعة واحدة دخل شخصاً وبيده اقلام واوراق وجلس دون ان يتكلم وانا واقف امامه، فسأل:

– "هل انت بـــَتو؟"

اجبته بنعم، فبدأ بالضرب والاهانة واستمر بتعذيبي حتى بدأت بالتقيؤ وسقطت على الارض. امرني بالنهوض والجلوس على ذلك الكرسي الوحيد، ومن ثم قدّم لي سيكارة، وبعدها

قام بتلاوة قصة حياتي بالتفصيل واخبرني بتفاصيل دقيقة جداً بخصوص عائلتي، وبعد أن أنهى كلامه قال لي:

– "نحن نعلم بأن لديك اشقاء معاقين، فلا نريد منك شيئا سوى التعاون معنا، والادلاء باسماء الاشخاص المعارضين للسلطة في كركوك، ومن ثم سأبعثك الى البيت مباشرة."

وهناك فكرت ملياً فقلت له:

–"يا استاذ، انا لا اعلم عماذا تتكلم."

فأجابني:

– "انت تعلم ماذا نريد، ولقد القينا القبض على اشخاص كثيرين، وسنعرضهم امامك لكننا نريد التأكد فقط."

وبعد ذلك الكلام ادركت ان هذا الادعاء باطل لانني اعلم ان جميع الاعضاء قد هربوا الى خارج القطر.

فسألني مرة ثانية:

–" ماذا تغنون حين تقومون بأحياء حفلاتكم ؟"

فقلت له:

– "الاغاني الوطنية والعاطفية وما شابه ذلك."

فأجابني قائلاً:

– "كلا. انتم لديكم مناسبات تقومون فيها بغناء بعض الاغاني الخاصة."

فقلت له:

– "أنا لا دخل لي بالسياسة."

لكنه قام بأحضار جهاز تسجيل وكاسيت، وقال:

– "اليس هذا الذي يغني صوتك؟"

فاجأني كثيراً فقلت له:

– "نعم، هذا صوتي، لكن كلمات الاغنية تتكلم عن اثار مدينة الموصل وحضارتها، وهذه الاغنية قام بغنائها احد مطربينا خارج القطر، وأنا قمت بشراء هذا الكاسيت من التسجيلات الرسمية في كركوك وقد دخل الى العراق عن طريق المنافذ الحدودية، وهو موجودٌ في كل مكان. انا كمطرب، يُطلب مني الحاضرون والجمهور في الحفلات أن اغني بعض الأغاني وانا لكوني احتاج الى كسب رضا الجمهور فأقوم بتلبية طلباتهم، وليست لي اية علاقة بالسياسة."

– "يا بـــَتو، ان العراق بلدنا. هل يمكن ان نسمح لشخصٍ غريب أن يدخل ويعبث به؟"

استمر حديثنا هكذا لساعات، وبعد الانتهاء تم عصب عينيَّ ثانية واخذوني الى نفس غرفتي ولكن دون تعذيب هذه المرة.

مكثت مدة تسعة عشر يوماً دون ان يتم استجوابي، لكنني كنت في حيرة من امري خلال هذه المدة، لان اهلي لا يعرفون عني شيئا . كنت خائفاً جداً. كنت فقط اصلي وأتمسك بإيماني بالمسيح.

وبعد كل تلك الفترة، تم عصب عينيّ وتقييد يديّ، ثم وضعوني في سيارة واخرجوني من تلك الدائرة اللعينة. تم تحويلي الى دائرة الانضباط العسكري [الحارثية] في بغداد، وعند دخولنا الدائرة فتحوا عينيّ ويديّ فرأيت نفسي واقفاً في غرفة القلم ورأيت جنوداً بزي الانضباط العسكري العراقي، وبعدها تم تسليم مظروفٍ ما من قبل الاشخاص الذين قاموا بأعتقالي فرأيت ان الظرف مختوماً بختم أحمر، فعرفت ان فترة اعتقالي كانت في احدى دوائر الاجهزة الامنية لان تلك الاختام الحمراء كانت لدوائر الامن والمخابرات.

أمرني احد جنود الانضباط العسكري بالوقوف في احدى زوايا الغرفة فأنتظرت إلى أن جاء احد الجنود وقال ان ضابط المعسكر يطلب حضوري في غرفته، فأخذني الجندي وانهالوا عليّ بالضرب المبرح والشتائم. بدأ الدم ينزف من ضهري حتى وصولي الى غرفة الضابط فسقطت على الارض. أمرني بالوقوف ثم طلب من حراسه ان يجلبوا له الماء البارد، فجلبوا له ماءا بارداً فأخذ الضابط يرش الماء بيده على جسمي. كان الفصل شتاءً والجو بارداً جدا فشعرت بالقشعريرة، ومن ثم امر حراسه بتعذيبي قائلاً:

– "عذبوه وهو هكذا، ولا تعذبوه وهو ناشف الجسد."

كانت طريقة التعذيب هذه قاسيةً جداً. فبدأوا بالتعذيب بالعصي وبالايادي حتى فقدت وعيي.

أفقت لأجد نفسي في غرفة تحتوي على حوالي مئة شخص، كان المنام والجلوس فيها غير مريح وبعض المعتقلين كانوا ينامون وقوفاً. وبعد أربعة ايام، تم استدعائي من قبل ضابط التحقيق وقال لي:

– "انت تحمل هوية افواج الدفاع الوطني الكردية، وهويتك مزورة."

مكثت ليلة واحدة وتم تسفيري الى معسكر قرب السليمانية، وفي الفوج تم استلامي كمقاتل.

حصلت بعد ذلك على اجازة اعتيادية فذهبت الى كركوك. وعند وصولي الى البيت طرقت الباب، ففتح والدي الباب، وعند رؤيتي سقط ارضاً، فقمت بمساعدته. بدأ والدي بالبكاء المرير وقال:

– اعتقدنا أنهم قتلوك."

توفي والدي بعد فترة قليلة.

ولسنين طويلة، عشت وسط الخوف والرعب والقلق، ولم اعرف النوم ولا الراحة.

والآن، بدأت مرة ثانية في الغناء والعزف هنا وهناك، وأحياناً أستذكر كيف كنت ابدأ بالعزف خارج ذلك البيت كلما مرّ شخص غريب، وأُدرك أننا أصبحنا اليوم شعباً يملك المستقبل بين يديه.

بناز

تزوجت في عام 1983 من إبن عمٍ لي إسمه علي كريم. كان علي رجلاً هادئاً عطوفاً. كان هو قروياً فيما كنت أنا بنت المدينة من كركوك. كان هو فلاحاً وأنا كنت الفتاة المدللة التي يهتم بها الجميع.

ذهبت مع زوجي لأعيش معه في القرية، ورزقنا الله ببنتين وولد. كنا عائلة سعيدة جداً، ولكن هذه السعادة إنتهت وتحولت حياتنا الى جحيم بسبب صدام ونظامه.

ففي أحد أيام عام 1988، وصلنا تبليغ حكومي بتسليم أنفسنا الى الجهات الحكومية خلال 24 ساعة،

فخرج الأهالي الى الطريق العام حيث كانت المنطقة مليئة بالقوات العسكرية والجحوش الأكراد (الميليشيات) المتعاونين معها. كان الجو سيئاً جداً حيث البرودة الشديدة والأمطار الغزيرة.

أبقونا لساعات طويلة تحت المطر والبرد، إتسخت ملابسنا بالوحل وكدنا نموت برداً، ثم وضعونا بعد ذلك في شاحنات عسكرية.

في بداية الأمر قالوا لنا أن الحكومة قد بنت مجمعاً سكنياً حديثاً، وسيأخذوننا الى هناك لنعيش حياة أحسن من حياة الريف.

إلا أننا عرفنا أنهم كانوا يكذبون حين أخذونا الى معسكر جمجمال (80 كم غرب السليمانية)، حيث بقينا محتجزين لعدة ساعات، جلبوا خلالها أهالي معظم قرى منطقة قادر كرم الى جمجمال ليجمعوهم معنا.

وبعد أن إزداد عدد الناس المحتجزين، جلبوا عدداً من الشاحنات وشحنونا كالبضائع الى معسكر طوبزاوا، وعند وصولنا الى هناك، وضعونا في قاعات وبدأوا بالتحقيق معنا.

بدأ أحد الضباط بتوجيه الأسئلة الينا عن طريق أحد المترجمين، قائلا:

– "لماذا هربتم؟ لماذا لم تنتموا الى حزب البعث؟ لماذا لم تخدموا الحكومة؟"

وأجبنا على اسئلته قائلين:

– "نريد أن نعيش بأمان، ولم نعادي الحكومة بشيء."

لم يقبلوا جوابنا. نهض الضابط وبدأ يضربنا أنا وزوجي وبدأ أطفالي بالبكاء. ثم جاء عدداً من عناصر الأمن وأخذونا خارج القاعة.

كنت أنا وزوجي نحب بعضنا البعض كثيراً، فأمسك واحدنا بيد الآخر. أخذونا خارجاً، وكان إبني في حضني، فيما كانت إبنتي الصغيرة في حضن والدها، وكانت إبنتي الكبرى تمسك بإحدى يديها سروال ابيها وتمسك باليد الاخرى.

حاول هؤلاء القساة أن يفرقوا بيننا، لكننا لم نقبل. لم نكن نستطيع تحمل الإفتراق.

ركلوني على رأسي وركلوا زوجي هو الآخر فوقع كل منا على جانب، وهنا صرخت بوجههم:

– " لماذا تفعلون معنا هذا؟ رجاءً إقتلونا هنا معاً ولا تفرقوا بيننا."

هويتُ على حذاء أحد الجنود وقبلته، لكنه رفسني على فمي وفقدت الوعي.

كنا نتوقع بأننا سنبقى معاً الى الأبد، لكن قدرنا كان أن تكون تلك آخر مرة تجمعنا معاً.

عندما افقت، وجدت نفسي في قاعة مليئة بالنساء، وهن يبكين ويصرخن. وعرفت منهن بأن صراخهن وعويلهن كان بسبب سلب أطفالهن منهن. فنظرت حولي، فلم أرَ أطفالي سوى طفلي الرضيع الذي كان في شهره الثامن، فبدأت بالبكاء والعويل مثلهن.

استمر البكاء الى وقتٍ متأخرٍ من الليل، حين أطفأ الجنود المصابيح وفتحوا الباب وسمحوا للأطفال بالدخول الينا وهم يبكون بحرقة. بدأت النسوة بالبحث عن أطفالهن، كنا

نتلمس شعورهم وأبدانهم، وكل إمرأة جلبت اليها طفلاً أو إثنين وبدأت بتقبيلهما وتهدئتهما. وبعد نصف ساعة، أشعلوا المصابيح ثانية وتمكنا من تبديل أطفالنا فيما بيننا لإسترداد أطفالنا الحقيقيين.

كانت القاعة مزدحمة جداً، ولم نكن نستطيع الجلوس، لذا فقد قضينا الليلة واقفين.

وفي صباح اليوم التالي فتحوا الباب ورموا الينا كمية من الخبز اليابس، فتقاسمناه فيما بيننا، حيث قسمنا كل قطعة خبز الى عدة قطع وأعطيناها للأطفال.

كانوا يخرجوننا لقضاء الحاجة مرة واحدة في اليوم، وكان ذلك بمثابة نوع من العقوبة، حيث كانوا يأخذوننا حول القاعة التي سُـــجِنَ فيها أزواجنا. وكان الجنود يجبروننا على النظر من الشبابيك كي نراهم وهم يتعرضون للضرب والتعذيب على أيدي الجلادين.

وبعد إعادتنا الى القاعات، كانوا يخرجون الرجال معصوبي الأعين ومكبلي الأيادي ويجبروهم على الهرولة حول القاعات وهم يضربوهم بالكيبلات، وإذا وقع أحدهم أرضاً، يهجم عليه إثنان أو ثلاثة من عناصر الأمن ويقتلونه تحت وطأة الضرب والتعذيب.

وفي اليوم الثالث أخرجونا من القاعة، وعندما نظرنا الى قاعة الرجال، لم نجد سوى أحذيتهم وملابسهم، فتملكنا اليأس من ذلك المنظر المرعب.

وضعونا في شاحنات وفي الطريق مررنا بعدد من القرى العربية. كنا نبكي، فيما إستقبلنا أهالي القرى العربية بالزغاريد والتصفيق ورمي الحجارة. ساروا بنا بين هذه القرى الى المغرب كي يستعرضوننا على الأهالي، وبعد ذلك توجهوا بنا الى معسكر دبس.

أنزلونا هناك، وأخذونا في طريق ضيق جداً لا يتسع لمرور أكثر من شخص واحد وكان محاطاً بالأسلاك الشائكة. كان الظلام دامساً، ولم نكن نرى الا ضوءً خافتاً من بعيدٍ يأتي من المعسكر أمامنا.

تقدمنا أحد الحراس وأمسكت إحدى النسوة بنطاقه من الخلف وأمسكت اخرى بها فكوّنّا صفاً طويلاً وتقدمنا الى الأمام نحو المعسكر.

إمتزج صراخ الأطفال وعويل النساء بصوت الريح مكونة أصواتا مخيفة جداً.

وأخيرا وصلنا الى القاعات، أطفأوا الكهرباء مع وصولنا، فشعرنا بخوفٍ شديد.

وفي منتصف الليل أعادوا تشغيل المصابيح فياهول ما رأينا.

كانت القاعة مليئةً بالعظام البشرية وكانت الجدران ملطخة بالدماء. كدنا نموت رعباً، فبدأنا بالصراخ والبكاء والتوسل الى الله تعالى.

وبعد نصف ساعة تقريبا، جاء الحراس وأزالوا العظام.

تأثرت نفسيات معظم النساء بمنظر العظام البشرية فأُصِبْنَ بإختلال في عقولهن، أتذكر أن إحداهن فقدت عقلها تماماً.

وفي الصباح أعطونا قطعاً من الخبز اليابس فبللناها في الماء وأطعمنا أطفالنا بها. كنا نجد أعقاب السجائر وصراصير ميتة ومسامير وأشياء أخرى في الخبز الذين كانوا يعطوننا إياه.

بدأ طفلي الرضيع بالهزل شيئا فشيئا، حيث إنقطع الحليب من ثدييّ، وكل ما كنت أجده هو الخبز اليابس لأطعمه اياه.

كان رضيعي هو أول طفل يموت هناك. ففي أحد الأيام ساء وضعه كثيراً، وبدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة. توسلنا كثيراً الى الجنود كي يأخذوه الى الطبيب ليفحصه، لكنهم لم يسمعونا وبدلا من ذلك، إختطفوه من حضني وهو يحتضر، فحاولت أن أتبعهم وأنا ألطم على وجهي وصدري، لكنهم منعوني. توسلت النسوة اليهم كي يتركوه يموت في حضني، وقبلتُ أحذيتهم، لكنهم ركلوني على فمي. أمسكت بقدم أحدهم بقوة ومزقت ملابسي من الحسرة، ولكن دون جدوى. أخذوا طفلي ولم اره ثانية.

وبعد عدة أيام، إنتشر مرض الإسهال والتقيؤ بين الأطفال. في البداية كان يموت اربع أو خمس أطفال في اليوم، ثم زاد العدد ليموت الكثير كل يوم.

كان المعسكر يتكون من 24 قاعة كبيرة، وفي كل قاعة حوالي 500 إمرأة وطفل.

قضينا ثلاثة أشهر على هذا الحال، ومات الكثير منا بسبب القذارة وسوء التغذية وقلتها من جهة، والأمراض من جهة أخرى. ولكن ومع مرور الزمن تغيرت معاملة المسؤولين معنا وصاروا يعاملوننا بشكل أحسن ويقدمون لنا أطعمة أفضل.

تمكنت إحدى السجينات التي كانت معاونة طبية، من إقناع المسؤولين لتشكيل لجنة طبية لمعالجة المرضى وإعطاءهم الأدوية والعلاجات. وكانت تأتينا اللجنة مرة واحدة في الأسبوع. ساعدت تلك المرأة المرضى كثيراً وتمكنت من تحويل عدد من الحالات الطارئة والصعبة الى المستشفى، تحت الحراسة طبعاً، ودون السماح لهن بالحديث مع أحد.

وفي السجن، سنحت لي الفرصة لإعداد تقارير عن الأوضاع السيئة التي كنا نعيشها هناك وارسالها الى أقرباء لي عن طريق إثنين من الحراس العرب، وقد ساعداني في كثير من الأحيان، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً.

كان هناك رجلاً إسمه الشيخ أحمد، كان احد منسبي جهاز الإستخبارات، وكان شخصاً عديم الأخلاق سيء السمعة. طلب مني مرارا أن امارس معه الجنس، لكنني كنت أرفضه دائماً.

وبعد فترة، شعر الشيخ أحمد بنشاطي السياسي فارسلني الى دائرة أمن الكرامة في كركوك. وهناك إتهموني بالعمل لصالح البيشمركة، لكنني أنكرت التهمة، فإنهالوا علي بالصفعات واللكمات والركلات، وعذبوني بشدة، فتحملتها ولم أعترف بشيء.

وبعد حوالي ستة أشهر من بقاءنا في ذلك الجحيم، وفي أحد الأيام جاء أحد الرفاق الحزبيين وإسمه باسم. دخل من بوابة المعسكر وبدأ يطلق النار في الهواء ثم جمعنا حوله قائلا:

– "عليكن بالرقص فرحاً، فقد أصدر السيد الرئيس حفظه الله عفواً خاصاً لكنَّ. وقد تم إطلاق سراح أزواجكن، وسيتم إطلاق سراحكن غداً."

بدأت عدد من النسوة بالرقص الشعبي الكردي (الدبكة) لكنني لم أصدق ما قاله باسم. وفيما بعد أخذ الخبر منحىً جدياً، حيث أحضروا عدداً من الشاحنات في اليوم التالي وأخذونا. في البداية، لم نعلم الى أين، ولكننا عرفنا فيما بعد بأنهم يأخذوننا الى ناحية عَرْبَت (جنوب السليمانية). وهناك قاموا بتعدادنا وأرسلونا الى جمجمال وأنزلونا أمام مبنى القائمقامية.

وهناك ملئوا لكل واحدة إستمارة خاصة وأطلقوا سراحنا. لم أكن أعرف الى أين أتوجه فمعظم أقربائي قد تم أسرهم في حملات الأنفال، فقضيت ليلتين في بيتِ قريبٍ لي في جمجمال، وفي اليوم التالي توجهت الى بيت والدي العجوز المقعد في مدينة شورش.

بحثت عن عائلة والد زوجي، حيث كانت الحملة قد طالتهم أيضاً وأسر اربعة من أبناءهم وإثنان من زوجات أولادهم. أخيراً عرفت بعودة إبنين لهم من معتقل نقرة السلمان ليسكنا معهم في جمجمال.

ذهبت اليهم وبقيت عندهم مدة إسبوعين ثم إستأجرنا منزلاً في مدينة شورش. وهناك قامت عائلة زوجي بتفريقي عن أولادي بكل قسوة. فقد شجعت أخت زوجي أحد أشقاءها كي يضربني بشدة بحجة قيامي بأعمال مشينة في المعتقل، فضربني وأدمى رأسي وجسدي. وكان ذنبي الوحيد هو معرفتي للغة العربية ودفاعي عن النسوة المعتقلات كي لا يعتدون عليهن.

طردوني خارجاً وهددوا بقتلي إذا رأني ثانية قرب دارهم، فذهبت الى بيت قريب لي وفي الصباح أعادوني الى أهلي.

بقيت ستة أشهر في وضع نفسي سيء جداً، فقد أصبت بمرض الصرع وكنت أغيب عن الوعي ست أو سبع مرات في اليوم. حاولت كثيراً مع أهل زوجي ليسمحوا لي برؤية أطفالي

وأرسلت عدداً من الرجال النبلاء ليتوسطوا لي عندهم، لكنهم لم يسمحوا لي برؤية أطفالي أبداً. فتركت النمطقة وذهبت الي منزل أختي في كركوك.

عشت في جحيم الى حين سقوط نظام صدام، وبعد ذلك ذهبت الى كركوك وتعينت في منظمة تعمل لصالح النسوة المؤنفلات. وقد عاهدت نفسي أن اكرس حياتي لخدمة المؤنفلات والسعي لتحسين حالتهن، فأنا اعلم بما تعرضن له من معاناة.

أحلام

أنا إمرآة دمرها الدهر، إمرآة عاشت إضطهاداً لا يحتمل، إمرآة عانت من الأسى والحرمان على يد أحد الطغاة.

أبكي على زوجي وأولادي. عندما فقدتهم، شعرت بأنني قد فقدت قلبي وروحي وعمري. لم يبقى لي سوى الألم والشقاء. نعم، هذه هي الحقيقة. هذه معاناة إمرآة عراقية.

إسمي أحلام وأنا من البصرة. كنت أماً لخمسة اولاد. لم تكن عندي بنت لتحمل همومي معي. كان زوجي، أبو حسن صاحب اضخم محلات لبيع الاقمشة في منطقة العشار في البصرة. كنا نسكن في منطقة البراضعية التي كانت منطقة جميلة وتطل على شط العرب.

كان زوجي رجلاً تقياً ذا أخلاق عالية. كان ينوي يسلم المحلات لأولادنا مباشرة بعد إكمالهم الدراسة، وذلك كي ينمكن من الذهاب للدراسة في الحوزة العلمية.

بدأت قصتنا عام **1991** مع إندلاع الإنتفاضة. في ذلك الوقت كان حسن في الصف السادس الإعدادي، وحسين في الرابع العام، وعباس في الثالث المتوسط، وجعفر وصادق كانا في المرحلة الإبتدائية. كان أولادي أذكياء مثل والدهم. كنا نعيش حياة بسيطة.

وخلال الإنتفاضة، تفاجئت أن زوجي مرتبط بحزب الدعوة. كان رئيساً لتنظيم سري وكان أعضاءه في إيران. دخلوا العراق أثناء الإنتفاضة وسيطروا على مجمع المحافظة ومراكز الشرطة ومباني حزب البعث.

إستمرت الإنتفاضة حوالي خمسة أيام. بعدها، عرف زوجي بأن الجيش والحرس الجمهوري في تقدم نحو المدينة ويتوجب علينا المغادرة فوراً.

جمعت اموالنا، بينما كان هو يبحث عن سيارة تنقلنا الى ايران. وفي طريقنا، كان علينا ان نعبر جسراً عائماً. عندما وصلنا الى الجسر، وجدنا الجيش قد حاصر المنطقة ويقتل كل من يحاول العبور.

وقفنا عند الجسر. لم نعرف ماذا نفعل. إقترب جنود مسلحين منا وهم يوجهون اسلحتهم نحونا وقالوا:

"اذا تحرك احداً منكم، سنقتلكم جميعاً. سنطلق النار عليكم فوراً. هل تفهمون؟"

كانت اللهجة التي يتحدثون بها هي اللهجة التكريتية. كان زوجي في حالة توتر شديد. كان يتصبب عرقاً وهو خائفُ جداً علينا.

قال "لو كنت وحدي، لما اكترثت لهم كثيراً. ولكن خوفي عليكم وليس على نفسي. واسأل الله ان ينقذنا من بين ايديهم.

وبعد لحظات، بدأت ماساتنا. أنزلونا من السيارة بقوة وعنف. سحبوا العباءة والحجاب مني. ضربوا زوجي وأولادي على رؤوسهم وأكتافهم. بعد ذلك، عصبوا اعينهم وأيديهم. كنت ابكي واصرخ.

قال لي أحد الجنود "اصمتي! لا أريد ان اسمع صوتكِ! خونة، انذال، سفلة."

اقتادونا في سيارة لاندكروز عسكرية. كنت خائفة جداً. لم أر شيئاً مثل ذلك في حياتي أبداً. لم اتصور يوماً باننا سنتعرض الى مثل هذا الامر. كنت ابكي بصمت.

صعد معنا مجموعة من العسكريين المسلحين. أخذونا إلى مديرية أمن البصرة التي إستعادوا السيطرة عليها.

أدخلونا هناك. لم يكن هناك شيء سوى الجدران، لان الأهالي قد نهبوا كل شيء أثناء الإنتفاضة. ادخلونا الى زنزانة كبيرة وخالية. كانت جدرانها محروقة.

كنا اول عائلة تُعتقل في ذلك المكان.

فتحوا وثاق اولادي وزوجي ورفعوا العصبة عن اعينهم. إستوالوا على اشياءنا. ثم، بدأوا بركلنا وضربنا.

"انتظروا قليلاً. سنشويكم كما يشوون الخروف!"

بقينا الليل كله في تلك الزنزانة. كان زوجي ينظر الينا وعيونه مليئة بالدمع، كانه يعلم بما سيحدث.

بينما نحن هناك، إعتقلوا ما يقارب خمسين عائلة وجلبوهم إلى نفس المكان. كانت مأساةً شنيعة. أطفال باكين. رجال متوترين. نساء ناحبات متوسلات "اللهم أنقذنا!"

بقينا هناك مدة يومين. إمتلأت الزنزانة بالعوائل ولم يبق اي مكان حتى للجلوس، كان الجميع مضطرين للوقوف. في الليل، دخل حواي خمسة عشر جندياً وهم يحملون كيبلات وعصي وضربونا. لم يفرقوا بين رجل وإمرأة وطفل ومسن. ولكن كان ذلك أهون من الذي حدث بعده.

جاء الوحش عليّ حسن المجيد وأصدر أوامره بتعذيب الثوار وعوائلهم.

عصبوا أعيننا وأخذونا الى احدى الغرف. أعتقد بأنها كانت تحت بناية الأمن لأننا نزلنا سلماً. وبعد حوالي عشرة دقائق أو اكثر، أدخلونا الى غرفة اخرى. سمعتهم وهم يفتحون اقفال بابها. ثم رفعوا العصبة عن أعيننا.

وجدنا أنفسنا داخل غرفة مرعبة فيها عدد من البراميل المليئة بالتيزاب، واعمدة وسلاسل حديدية، وساطور حديدي كبير. قام خمسة من الجلادين بربطنا الى الأعمدة الحديدية بالأصفاد. جلبوا قضيباً حديدياً ساخناً جداً ووضعوه على اجسامنا واحداً بعد الآخر. كنا نصرخ ولكن دون جدوى.

امسكوا برؤوس زوجي وثلاثة من اولادي الكبار وشدوهم من شعورهم. وبعد ذلك، سكبوا التيزاب على وجوههم مما ادى الى حرقها.

لا اعرف كيف اصف وضعي. صرخت الى أن فقدت الوعي. رشوا الماء عليّ، فأفقت ثانية.

بعد ذلك، قطعوا يد زوجي بالساطور. أخذوا خنجراً وطعنوه في عدة اماكن من جسده.

كنت اصرخ: "الله اكبر!"

غضبوا من صراخي. ضربوني بسلسلة حديدية ففقدت الوعي. افاقوني مرة اخرى. ثم، رأيتهم وقد ربطوا زوجي وأولادي الواحد بالآخر ومددوهم على الأرض. تركوني أنا والطفلين الصغيرين. جلس اثنان من الجلادين على صدورهم وفتحا أفواههم وقام ثالث منهم بسكب التيزاب في أفواههم ورشه على أجسادهم.

كان زوجي اول ضحية، ومن بعده اولادي.

اصبحت كالمجنونة. صرخت وصرخت الى أن إنهارت قواي.

بعد ان اكملوا، إلتفت أحدهم الي وقال "سنبقي على حياتكم، لكننا سنجعلكم عبرة لغيركم."

أمسكوا بيدي وسكبوا التيزاب عليها الى أن تاكل الجلد كما رشوا التيزاب على وجهي طفليّ الإثنين ايضاً.

فقدت عقلي تقريباً. لم اعرف هل انا حية ام في عداد الموتى. لم أعرف الذي حدث حقيقة أم لا.

وفي النهاية بدأت أدرك ما حدث.

نعم كانت حقيقة.

قُتِلَ أولادي الثلاثة وزوجي.

أبقوني لديهم مع طفلي الصغيرين في زنزانة صغيرة الى ان صدر عفواً بعد ثلاثة اشهر. عندها اطلقوا سراحنا.

أخذونا اخوتي الى كبار الاطباء في بغداد للمعالجة. فقدت يدي لأنها اصيبت بمرض الغنغرينا. قرر إخوتي أن لا يتركونني وحيدة. فجاءوا وعاشوا معي وقاموا برعايتي ورعاية اولادي.

غادرنا الى الأردن عام 1997 . لم نعد الى العراق الا بعد سقوط الطاغية.

عندما رجعت، كانت دواخلي مليئة بالأسى. أعيش حاليا من أجل ولديّ، لقد تخرجا من المعاهد وبدآ بالعمل مع أخوالهم.

أنا أنتظر أن تحين ساعتي وأترك هذه الحياة، وألتحق بزوجي واولادي الثلاثة في دار الآخرة.

کوڵە

تم إعتقال زوجي كاروان قبل أن يعتقلونني بستة أشهر، ولم أعرف عنه شيئاً الى أن إعتقلوني أنا أيضاً.

في ظهيرة أحد أيام عام 1986،كنت منهمكة في غسل الملابس في بيت شقيق زوجي، سمعت طرقاً على الباب وضجيج، وسمعت زوجت شيقيق زوجي تصرخ. تركت الغسيل وخرجت من الحمام مسرعة، لم أعرف بأنهم قد جأوا لإعتقالي.

عندما خرجت من الحمام، رأيت النقيب سلام والرائد حامد والملازم كمال وعدداً آخراً من عناصر قوات الطواريء في الداخل. كان الملازم كمال ضخم الجسم طويل القامة، سحبني من يدي بقوة قائلاً "لقد مات زوجكِ كاروان، وسنأخذكِ بدلاً عنه."

لم يدعني كمال أغير ملابسي بل جرني وأنا بملابس البيت، وضعني في إحدى السيارات العسكرية المتوقفة أمام البيت.

وقبل أن يضعوني في السيارة، رجوتهم وتوسلت بهم كثيراً أن يسمحوا لي بأخذ طفلي الصغير معي (كان عمره آنذاك عامين)، لكنهم رفضوا وصرخ كمال بوجهي قائلاً:

"أصمتي، إن والديه مخربان، وهو يستحق أن يموت بعيداً عنهما."

كدت أجن لكلامه، لم أعد أقوى على الصعود في السيارة، فإظافة الى حزني على زوجي كاروان وروند إبني، كنت محتارة لأجل الجنين الذي في بطني ذي الست اشهر.

وضعوني في السيارة وقيدوا يديّ. وبدأ الملازم كمال يضرب رأسي بباب السيارة ويقول:

"كفى بكاءً فأنت تستحيقين اكثر، فقد عملتِ لصالح المخربين." ثم يقول "لماذا لا تعملين معنا؟"

وبعد إهانات كثيرة، وصلنا الى دائرة الطواريء القريبة من ملعب السليمانية في محلة جواراباخ، عند الباب عصبوا عينيّ وربطوا يدي بيد الملازم كمال . سرنا مسافة، ثم دخلنا مكاناً عرفت بأنها قاعة. بعد ذلك فتحوا عينيّ.

كان لون جدران القاعة يميل الى السواد والأبواب رصاصية اللون، وفيها عدة مصابيح ضوئها خافت.

رأيت رجلاً ممدداً على الأرض في منتصف القاعة وفاقد الوعي ، وكانت احدى ساقيه مكسورة،رأيت الحروق على عدة أماكن من جسده على ما يبدو أُحرقَ بالمكواة. كان شكلهُ مشوهاً لدرجة فكرت لبرهة "ربما يكون كاروان." سألت الملازم كمال "هل هذا كاروان؟"

فأجاب "كلا" ثم أردف قائلا "إنه كاروان وهو حي."

فلم أقل شيئاً، القيت نظرة أخرى عليه.

قال الملازم كمال:

"نحن نريدكِ انتِ، فلم يعد لنا شأن مع كاروان."

أمسك إثنان منهم بذراعيّ وأخذاني الى نهاية القاعة ووضعاني في غرفة كبيرة عديمة النوافذ، فيها مصباح، وفيها حوالي 20 مقعداً من مقاعد صفوف المدارس، رأيت في مقدمة

الغرفة طاولة حديدية يجلس خلفها ثلاثة اشخاص، كان الذي يجلس في الوسط القاضي واسمه جاسم، كان شخصاً أحمر اللون ضخم الجسم حليق الشارب. قال لي:

"ابنتي، قولي لنا الحقيقة ولا تخفي شيئاً عنا."

"حسنا."

فأدخلوا شابين لا يتجاوز عمر أحدهما 15 سنة، كانت أثار التعذيب واضحة عليهما، كنت أعرفهما، حيث كانا جيراننا.

سألني القاضي:

"هل تعرفين هذين الشابين؟"

"كلا."

فقال الشابان واحدا بعد الآخر، "نحن نعرفها." وأضاف أحدهما:

"خبأنا المسدسات والمنشورات لديها عدة مرات."

لكنني أكدت على عدم معرفتي بهما، فأخذوهما خارجاً.

وبعد ذلك خرج القاضي والشخصين الجالسين معه وتركوني في الغرفة.

بعد قليل دخل رجلان ضخمان طويلي القامة، كأنهما رياضيين، يرتديان الزي العسكري، وكانا يتحدثان باللهجة الخانقينية.

رفعا قدميّ، ونهالا عليّ بالضرب بالكيبل وهما يشتمانني "يافاجرة، يا زانية، ياعديمة الأخلاق." كانا يرددان الشتائم مع الضرب. إستمر الضرب حوالي عشر دقائق الى أن فقدت الوعي ولم أشعر بشيء.

ولكن فجأة شعرت بألم شديد في الجزء السفلي من ظهري، لقد ركلني أحدهما بقوة بحذاءه العسكري قائلا:

"إنها تكذب لم تفقد الوعي."

شعرت بذلك وفقدت الوعي ثانية. عندما افقت، رأيت نفسي في المستشفى العسكري داخل حامية السليمانية واحدى يديّ مقيدة بالسرير.

سمعت طبيبة عربية تقول للملازم كمال والنقيب سلام:

"كيف تضربوها هكذا، قد تجهض جنينها، لأنها مصابة بنزيف."

ثم رتبوا لي عملية نقل دم ، ومن ثم تركوني.

جاءني أحد العاملين في المستشفى وسألني همساً:

"ما إسمكِ؟ للكِ قريبُ معتقل؟ ما إسمه؟."

"إسمي (گولّه) وزوجي معتقل أيضاً وإسمه كاروان."

لقد سأل زوجكِ عنكِ أيضاً، فهو على السرير المجاور لسريركِ."

كانت الأسرة منفصلة عن بعضها بستائر، ثم قال:

"لا تخافي، فزوجكِ حي، وسأخبره عنكِ أيضاً."

قال ذلك وإنصرف، كنت أتمنى أن أموت، لو كنت استطع لقتلت نفسي، لأنه كان صعباً عليّ ان تفصلني ستارة عن كاروان ولا أستطيع مخاطبته أو أراه ولو للحظة واحدة.

كنا مرميين في المستشفى دون أن يدري بنا أحد، حزنت كثيراً لمذلتنا ووضعنا المؤلم.

كانوا يكتبون أسماءً مستعارة على طبلات المرضى الذين يتم إحضارهم من المعتقل، وقد منحوني إسم منى.

كلمتني الدكتورة قائلة:

"منى لقد تحسن وضعكِ، سوف يخرجوكِ من هنا."

سألتها عن جنيني، فقالت:

"وضع الجنين جيد، لم يكن هناك سوى نزيف داخلي، وعالجناه."

تركتني الدكتورة وبقيت وحيدة.

وفي منتصف الليل عاد المفوض كمال والنقيب سلام ، أوقفاني على قدميّ وأخذوني حافية القدمين خارج المستشفى وأعاداني الى دائرتهما.

عندما وصلنا، دفعني النقيب سلام بقوة الى أحدى القاعات، كدت أقع أرضاً لولا الجدار الذي أسندت نفسي عليه.

كانت القاعة كبيرة جداً وفيها حوالي 15 غرفة على جانبيها، كانت مليئة بالسجناء، أخذوني الى غرفة رقم 8، غرفة المحققين.

وجدت في الغرفة رجلاً مسناً مقيداً ومرمياً على الأرض، رفعوا الأصفاد عنه وقيدوني مكانه، وبعد لحظات جلبوا لي خبزاً عسكرياً وعلبة صغيرة من البن.

وبعد إنقضاء بعض الوقت، عرفت بأنني المرأة الوحيدة هناك، وكانت الغرفة مليئة بالرجال وكان الكلام ممنوعاً عليهم.

كان الملازم عباس أسمر اللون طويل القامة حاد الطبع وهو المسؤول عن المعتقلين، ويتحكم في نومهم وكل شيء، كان يتوجب على الجميع أن يناموا بعد حركة منه دون أن يتحرك أحداً أو يلامس زميله. فإذا تعب إحد السجناء وأراد أن ينقلب الى الجانب الآخر، كان يعاقبه بالكيبل والأنابيب المطاطية.

كان عباس يسمح لنا بالذهاب الى دورة المياه مرة واحدة في اليوم، كان يصفر لإحدى الغرف ليهجم الجميع على دورة المياه وعند صافرته الثانية بعد دقيقتين أو ثلاث، كانوا يعودون مهرولين الى مكانهم.

كان المتأخر عن الدخول معرضاً للضرب بالكيبلات. كان المعتقلين المسنين غير قادرين على الخروج مع الصافرة الأولى ولذلك يحرمون من الذهاب الى دورة المياه، وكان عليهم قضاء حاجتهم في صفيحة وأمام المعتقلين.

بقيت يوم وليلة هناك، ومن ثم أخذوني الى غرفة صغيرة لا توجد فيها نافذة، فيها مصباح لونه أحمر، بابها من الحديد الصلب. وجدت كرسي في الغرفة يقابله طاولة حديدية عليها ادوات حديدية كالمنشار، ومطرقة، وأشياء أخرى. كنت خائفة جداً.

دخل النقيب سلام والملازم كمال. رأيت كلباً بوليسياً كبيراً مع كمال.

صاح كمال بغضب:

_ "إعترفي أحسن لكِ وإلا سنذيقكِ أشد العذاب، أخبرينا كيف عملتِ مع التنظيم، ماذا فعل زوجكِ كارون ؟ أخبرينا كي تنقذي نفسكِ."

تصورت بأنهم سيضربونني فقط، لذا قلت له:

"أنا لا أعرف شيئاً عما تقولونه، أنا وزوجي لم نفعل شيئاً."

أطلق كمال الكلب وتحدث معه بالإنجليزية وأشار اليه بيده، فتقدم الكلب عليه ووضع يديه الأماميتين على كتفيّ وبدأ يلحس رقبتي وشعري وأذنيّ، ثم بدأ يلحس وجهي، وإمتلآ وجهي بلعابه حتى أن لعابه قد دخل فجوة أنفي وشعرت بالإشمئزاز. وبعد لحظات وضع الكلب رأسه على صدري ثم على بطني وبدأ يحتك بي كالطفل.

قال كمال شيئاً للكلب، فبتعد الكلب مني وإنتصب قائماً وبدأ يتبول على وجهي وصدري. لكن لم أنطق بكلمة ولم أتحرك من مكاني أبداً.

إنتابهما غضبُ شديد رأيت الشر في عينيهما، قال النقيب سلام:

"ماذا أنتِ؟ خنزيرة؟ رجالُ عظامُ إعترفوا بعد أن حدث معهم ما حدث لكِ، لماذا لا تتكلمين؟"

نظرا اليّ قليلا ثم أخذا الكلب وإنصرفا.

دخل الى الغرفة الشابين الذان ضرباني أول مرة، وبيد كل واحد منهما كيبلاً وإنهالا عليّ بالضرب على جميع أنحاء جسدي. آلماني كثيراً، لكن ذلك لم يستمر طويلاً حيث فقدت الوعي.

أفقت وأنا في مستشفى الجامعة (المستشفى الرئيسي في السليمانية). فتحت عينيّ وشاهدت الدكتورة سهيلة أمامي ويدي اليمنى مقيدة في السرير ورأيت حارسين في الغرفة.

دافعت عني الدكتورة كثيراً، سوف لن أنسى فظلها أبداً، فقد غضبت من الحارسين وقالت:

"لن أفحص المرضى هكذا، هيا افتحا يدها وأخرجا من الغرفة."

نفذ الحارسان أمرها وخرجا. ثم سألتني الدكتورة:

"ما إسمكِ؟ ولماذا إعتقلوكِ؟"

"لقد أسموك منى عبدالله، ما إسمك الحقيقي ولماذا أنت معتقلة؟"

"إسمى طولَة وقد إعتقلوني لسبب سياسي."

سجلت إسمي على ورقة ووضعتها في جيبها. وبعد إتمام الفحص، طلبت رؤية الضابط المسؤول. إتصل به الحارسان بالتليفون، فحضر الرائد حامد. وقالت له الدكتورة:

"عذبتموها كثيراً، هذا غير ممكن، ولا يجوز إبقاء المريض مقيداً في المستشفى."

"هؤلاء بيشمركة، الموت أحسن لهم."

هذه إمرأة لا حول لها ولا قوة، قد يكون زوجها متورطاً دون رغبة منها." ثم قالت:

"سأخصص لها غرفة في صالة الولادة، ويجب إبقاءها ثلاث ليال هنا."

"إذا ضمنتيها أنتِ، سأقبل بشروطكِ وطلباتكِ."

قبلت الدكتورة أن تضمنني، وبقيت في المستشفى ثلاث ليال.

بعد ذلك جاء الرائد حامد مع حارسين ووضعا منديلاً أبيضاً على وجهي وأعاداني بيسارهم الى دائرة الطواريء ووضعاني في القاعة التي كنت فيها أول مرة.

وبعد قليل جاء أحد المفوضين وإسمه عبدالله وقال لي همساً:

"زوجكِ موجود في نفس القاعة في غرفة رقم 9، اذا كنتِ ترغبين برؤيته، أطلبي الذهاب الى دورة المياه، سترينه من هناك.

ففعلت مثلما أخبرني، وطلبت الذهاب الى دورة المياه. فذهبت الى هناك وأنا أجر نفسي، حاول المفوض أن يساعدني، لكنني رفضت.

كانت الغرفة رقم 9 مجاورة لدورة المياه، وجدت مجالاً هناك رفعت رأسي، رأيت كاروان، واحدى ساقيه مكسورة وشاحب اللون، سألني بالإشارة عني وعن طفلي، فطمأنته بأننا في حالة جيدة. أفهمني كاروان بأنه لم يعترف بشيء، وسألني إن كنت قد إتعرفت، فأجبته بعدم اعترافي بشيء، تلكلمنا بلغة الإشارة مدة خمسة دقائق ومن ثم عدت الى القاعة.

بقيت أربعة أيام في تلك القاعة الباردة دون تحقيق، بعدها أخذوني الى الطابق الأول ووضعوني في نفس الغرفة التي فيها الكراسي المدرسية.

رأيت في الغرفة فتاة فاقدة الوعي، عرفت فيما بعد أن إسمها كارو. كانت مرميةً على الأرض وثيابها ممزقة، كانت في حالة سيئة فقد تعرضت الى تعذيب قاس.

أبقوني هناك مدة، ومن ثم أخذوني الى غرفة فيها أثاث فاخر. وجدت الرائد حامد هناك. فقال "إجلبوا لها قليلا من البسكت والبيبسي ، إنها عنيدة جداً، ولكن علينا أن نتبع نصائح الدكتورة سهيلة التي قالت عليكم بمراعاة جنينها."

جلبوا لي بيبسي وبسكويت، لم أكن أرغب في تناوله، لكنني شربت قليلا من البيبسي.

بدأ حامد بالتحقيق معي، فسألني عن اسمي الثلاثي، ثم سالني عن مكان المنشورات، فقلت له:

"الذي قلته في البداية، لا أعرف أكثر منه."

بقيت حوالي نصف ساعة في الغرفة ولم أقل شيئاً، بعدها قال الرائد حامد:

"هيا عودي الى بيتكم."

"كيف أذهب، ومن أين؟"

ضغط على الجرس، فجاء المفوض عبدالله، أمره الرائد حامد:

"خذوها."

وضعوني في سيارة لاندكروز دون أن أعرف الى أين، لكنهم إنطلقوا الى دائرة الأمن في السليمانية، دخلوا من الباب الخلفي. كان جزءً من الباحة مخصص كمحطة وقود، ووجدت هناك مجموعة من الحراس وأشخاصاً آخرين. أوقفوني هناك لعدة دقائق. في البداية كان الأشخاص هناك ينطرون الي، وبعدها بدأوا يضحكون عليّ بوضوح. ثم أخذوني الى موقع في مقدمة المبنى ووضعوني في فجوة أو حفرة لا أرى أسفلها. وفجأة دفعني أحدهم بقوة، إنزلقت الى الأسفل مسافة مترين تقريباً، تمسكت بشيء ما كي لا أنزلق أكثر وإنتابني رعب كبير ولأول مرة منذ أن إعتقلوني، صرت أصرخ وأتوسل اليهم قائلة:

"إذا كنتم ستقتلونني، دعوني أكون منتبهة الى نفسي."

لكنني سمعت صوت أنين ، ولم ارَ شيئاً من شدة الظلام، فصرخت بقوة:

"أرجوكم لا تقتلوني بهذه الطريقة."

سمعت صوتاً نسائياً آتياً من الأسفل ويقول:

"إنزلي الينا فلا أحد يموت هنا، ها نحن هنا ولازلنا أحياء."

فجأة رأيت ضوء مصباح يدوي، جعلني ارى ما في الأسفل.

كانت شبيه بتنور كبير وسقفه مقوس، رأيت نساء واطفال ومسنين مرميين فوق بعضهم البعض هناك. كانت وجوههم كوجوه المتوحشين، إعتقدت بأنهم هناك منذ سنين. كانوا لا يشبهون البشر وأوضاعهم بائسة الى حد بعيد.

جاء شخصين يحملان مصابيح يدوية، سحباني الى الأسفل وأخذاني في الزحام، كانت تفوح منهم روائح كريهة جداً.

كنت حافية القدمين، وكانت الأرضية لزجة ورطبة.

أخذوني بهدوء الى أن أخرجوني من السرداب، فصعدنا سلماً. ثم نظرت الى أحدى الغرف. كانت الغرفة مستطيلة الشكل، رأيت النقيب سلام جالساً على كرسي، رحب بي قائلا:

"مرحباً منى، كيف حال حملكِ؟"

"الله كريم"

وهناك حقق معي لمدة نصف ساعة وأعاد عليّ نفس الأسئلة السابقة، فأكدت له لو كنت أعرف شيئاً لقلته من قبل.

قال النقيب سلام للرجلين الموجودين في الغرفة:– "خذوها."

فأخذاني الى قاعة كبيرة، على جانبيها غرف متراصفة. إستقبلني مراقب القاعة وإسمه سامان، كان شاباً لطيفاً وقد سألني عن سبب إعتقالي. نظر الى ملابسي الممزقة فأعطاني معطفه وجلب وسادته وقال:

"الغرفة باردة جداً، إحتفظي بهذا لكِ."

"وأنت ماذا ستفعل؟

"لاتهتمي، أنا رجل وسأتدبر أمري."

فأخذته منه، وذهبت الى الغرفة التي خصصوها لي.

أجلسوني هناك، ثم سألني النقيب سلام عدة أسئلة وتفحص الأوراق الموجودة أمامه عدة مرات ونظر الي، ثم قال:

– "أنتِ ستجنيننا، نحن لسنا مسخرة، مع كل محاولاتنا معكِ، لم تقولي لنا شيئاً."

أجبته:

"أنا قلت ما لديَ ولا أعرف غير ذلك."

إنتفض قائماً وصفعني بقوة، فإمتلأت عيناي بالدمع وشعرت بأنني لا أسمع شيئاً، كانت صفعة موجعة جداً. ثم قال:

"خذوها."

عندما أعادوني الى القاعة، كنت أشعر بألم شديد في أذني فبكيت كثيراً، وإنشغلت بالتفكير في حالي والجنين الذي في بطني، لم أكن متأكدة هل هو حي أم ميت، وأشتياقي الى إبني البكر الذي تركته.

تركوني مدة يومين، ولم يفتحوا الباب الا لتقديم الطعام. بعد ذلك فتحوا الباب ودفعوا بأمرأتين الى الداخل، أحداهن شابة إسمها (**بەسۆز**) كانت معتقلة بدل زوجها والآخرى مسنة وإسمها نزيرة وقد إعتقلوها بدل إبنها. عندما دخلن وشاهدنَ حالتي المزرية، قالت بةسؤز:

"يا إلهي، هذا ما يفعلوه بالتي يجلبوها الى هنا؟

ماذا يفعلون؟

"تكون حامل داخل السجن."

"كلا هذا طفل زوجي."

كانوا يأخذون بةسؤز يومياً الى التحقيق وكانت خائفة جداً، وتسألني النصح:

"بالله عليك، إخبريني ماذا أقول في التحقيق."

"قولي لهم أنا لست مهتمة بأمر زوجي، فالرجال لا يقولون مايفعلونه خارجاً لنسائهم، نحن غير قادرات عليهم."

كان زوجها يعمل مع البيشمركة، لم يجد الأمن شيئاً في منزلهم ولم يكن هناك شهوداً ضدهم.

إستمروا بأخذها للتحقيق مدة أسبوع . كنتُ حزينة ومهمومة جداً وأقضي أيامي بالبكاء واللوعة على أهلي وطفلي وزوجي.

وفي احد الايام جاءني النقيب سلام قائلاً:

"سنحرقكِ هذا المساء بمناسبة إحتفالات نوروز، لقد أحرقنا كاروان في دائرة الطواريء، سنحرقكِ أنتِ هنا."

"أنتم جعلتم كاروان أضحية للعيد الكردي، وأنا وجنيني سنصبح ثلاث ضحايا، هذا شيء جيد بالنسبة لنا."

كنت في إنتظار أن يأخذوني ويحرقوني، ولكن مضت ساعة ولم يحضر أحداً، ثم جاء النقيب سلام وبيده خيار وقطعة خبز، قال:

"مع أنكِ لا تستحقينها، ولكن خذيها لعلها تصيبك بالطاعون."

"لا اريدها."

فرماهما داخل الغرفة، فأخذتهما ورميتهما اليه فوقعت الخيارة على رقبته، فبصق عليّ وشتمني بكلمات بذيئة، ثم قال:

" سترين ماذا سنفعل بكِ."

كنت متضايقة جداً، كنت أتمنى أن يقتلونني.

في الليلة الأولى لشهر رمضان حسيت بآلام الطلق وتدهورت صحتي كثيراً. أخبر الحراس النقيب سلام بالأمر وإتصل هو بالرائد حامد ومن ثم أخذوني الى مستشفى الولادة، وهناك وضعت الطفل وسميته (**بەندی** – أي السجين).

قام أحد فاعلي الخير بإخبار أهلي بأنني في المستشفى، أدخلتني الدكتورة في غرفة فيها مريضة من منطقة حلبجة.

حضر أهلي بحجة زيارة المريضة الاخرى، وكانوا يسرقون النظر الي دون أن نتبادل كلمة واحدة، لوجود حارسين حولي.

بقيت خمسة أيام في المستشفى ومن ثم أعادوني الى دائرة الأمن ووضعوني ثانية مع بةسؤز ونزيرة. بقيت معهما مدة شهر ونصف تقريباً الى أن إستدعوني يوماً قائلين "سنطلق سراحكِ." لكنني لم أصدقهم.

إستدعوا بةسؤز ونزيرة أيضاً، اخذونا في احدى السيارات الى سجن السليمانية العام.

هناك حققوا معنا، ومن ثم وضعونا في غرفة مزدحمة جداً فيها حوالي مئة إمرأة وطفل فجلست عند الباب بقرب حفرة المجاري. كانت الزنزانة قذرة جداً وأجساد السجينات مليئة بالقمل.

وفي اليوم التالي تم إخراج عدد كبير من السجينات وأخذوهن الى مكان آخر. وبعد يومين من ذلك أخذوني الى غرفة أخرى فيها سبعة نسوة. تحسن وضعنا قليلاً، حيث كانت الزنزانة أنظف من سابقتها كنا نعد الطعام بأنفسنا.

بقيت سنة وثلاثة أشهر في سجن السليمانية العام، دون تحقيق وتعذيب ودون أن يأتي أحداً لزيارتي.

في أحدى الليالي اخذوني الى غرفة المدير، كان رجلاً عربياً ضخم الجثة أسمر اللون، سألني:

"هل تريدين العودة الى بيتكِ؟"

وهل يكره أحداً ذلك؟"

"إذا أطلقنا سراحكِ، هل تتعاونين معنا."

"كلا."

"ولماذا تتعاونين مع البيشمركة؟"

"لم اتعاون معهم، ها أنا أتعذب منذ سنة ونصف دون أن أرتكب شيئاً."

"لا نريد أن نعذبكِ، نريد أن نتعامل معكِ كإخوانكَ."

ثم قال، خذوها الى غرفة رقم 11، وجدت هناك عربيان، طلبا مني الإعتراف، ثم إنهالا عليّ بالكيبلات الى أن فقدت الوعي.

عندما افقت، وجدت نفسي في غرفة مع طفلي. كان الطفل يبكي بحرقة ولم أجد حليباً في نهودي لأُرضعه.

وفي صباح اليوم التالي فتحوا الباب ودخل المدير وصفع إبني الصغير صفعتين بخفة كاللعب ومن ثم وضع عشرة دنانير في يده وقال لي:

"إذهبي."

وهكذا أطلقوا سراحي واستاجروا لي سيارة اجرة أمام باب السجن وقالوا له خذها الى حيث تريد.

ذهبت الى بيت عمتي، عندما فتحت الباب ورأتني، إحتضنتني بحنان وهي تردد، يا زهرتي يا زهرتي (إسم گولّه يعني الزهرة).

أخذتني عمتي الي بيت والدي الجديد، عندما فتحت أمي الباب ورأتني ، أشارت الي بأصبعها وفقدت الوعي.

خرج والدي ورأني فتوقف في مكانه وهو يصيح:

"لقد عادت گولّه."

هُرعت أختي الى الشارع، وبدأت بالصياح والقفز في الشارع.

هاشم

ولدت في بغداد واكملت دراستي الابتدائية والمتوسطة والاعدادية فيها.

نشات في عائلة مثقفة وسياسية في نفس الوقت، كانت تتكون من والدي ووالدتي وثلاثة أبناء.

دخلت الكلية العسكرية وكنت المتفوق بين زملائي.

بعد تخرجي من الكلية العسكرية اصبحت ضابطاً في المخابرات، وبعدها بفترة اصبحت مرافقاً لصدام حسين عندما كان نائباً للرئيس.

بعد فترة من ذلك تزوجت ورزقني الله بطفل.

بعد مرور سنة ونصف اصبحت ضابط امن القصر الجمهوري وقد اصبح صدام رئيساً للجمهورية.

كنت امارس عملي باحسن حال ولم يحصل مني اي خطا، وكنت احب عملي كثيراً واحب بلدي اكثر.

في بداية كانون الاول عام1990، وعندما كان سائقي يوصلني الى القصر الجمهوري، سألني عن رأيي في اجتياح الكويت؟

فاجبته بانني غير راض عن دخول الكويت وعن الذي حصل، فان الكويت هي دولة عربية ولا يجوز التجاوز عليها بهذه الوحشية.

انتهى الكلام وساد الصمت الى أن وصلنا الى القصر ثم تركني وذهب.

وبعد عشرة أيام من ذلك الحديث، وعندما كنت ذاهباً الى عملي إعترضت سيارتنا سيارة نوع سوبر بيضاء اللون.

توقف السائق ونزل أربعة أشخاص مدنيين من السيارة وهم يحملون السلاح، فانزلوني من السيارة وألقوا القبض عليّ.

فقلت لهم:– "من انتم وماذا تريدون؟"

اجابني احدهم:– "نحن من المخابرات وانت مقبوض عليك لقضية ما وسوف تعرفها عندما نصل الى هناك"

ثم أجلسوني على المقعد الخلفي للسيارة وجلس احدهم على يميني والاخر على يساري، وبدأت السيارة تتحرك، تركوا سيارتي وسائقي وراءهم.

وفي طريقنا الى المخابرات بدأت افكر واستعيد ذاكرتي ماذا عملت وما الذي بدر مني؟ ولماذا اخذوني انا وتركوا السائق؟

تذكرت الكلام الذي دار بيني وبين السائق في ذلك اليوم، فشككت فيه ولكن لم اكن متاكداً من تورطه.

بعد مرور نصف ساعة تقريباً وصلنا الى البناية البديلة لحاكمية المخابرات، لان البناية الاساسية كانت مضروبة ومهدمة، فنقلت حاكمية المخابرات الى إحدى البنايات مقابل برج صدام في المنصور وكان مدير المخابرات في ذلك الوقت هو صابر الدوري.

كانت هذه البناية اساساً هي موقف للسيارات فبنوا عليها ثلاث طوابق وجعلوها سجناً خاصاً للمخابرات.

ادخلوني الى غرفة الامانات نزعوا ملابسي واعطوني بجامة قديمة، ثم اخذوني الى غرفة انفرادية صغيرة جداً، جدرانها مطلية باللون الاحمر وسقفها منخفض جداً بحيث لا يستطيع احداً الوقوف في داخلها.

كان باب الغرفة كانه باب خزانة حديدية مطلية باللون الاحمر ايضا ويوجد فيها شباك صغير مغلق بالزجاج، ويوجد في نهاية الغرفة تواليت صغير جداً وذو رائحة كريهة لا تحتمل ابدا!.

تركوني في الغرفة وذهبوا.

بقيت لمدة اسبوع دون إستدعاء ، ياتي احد الاشخاص يومياً ليعطيني الطعام ويذهب، كنت احاول ان اكلمه لكنه لا يتكلم ابداً.

كان الطعام عبارة عن قطعة خبز يابسة وكأس فيه نوع من انواع المرق لا اعرف ماهو.

بعد مرور اسبوع جاء احد الاشخاص وفتح باب الزنزانة واخذني الى غرفة التحقيق، رأيت مدير المخابرات يحقق معي شخصياً، فاستغربت لذلك!

بدأ بقوله:- "ما اسمك؟"

"ما عنوانك؟"

"وما هو عملك؟"

فاجبته عن تلك الاسئلة رغم علمي بانه يعلم كل شيء عني لانه كان صديقي في وقت من الاوقات، بعدها قال:-

- "انت تعترض على دخول الكويت؟"

- "انا لم اعترض على شيء، لانه لا دخل لي في هذا الموضوع ابداً."

- "اذا كيف تقول بان دخول الكويت عمل خاطيء، لانها دولة ولا يجوز دخولها بوحشية؟"

-" انا لم اقل ذلك."

فقام وضربني بيده على اذني واوقعني ارضاً ثم نادى شخصاً اسمه علي وقال له:" خذه الى غرفة التعذيب." سكت برهة ثم قال:-

"عذبه بنفسك لانه من نصيبك."

كان علي طويل القامة ضخم الجثة ذو بشرة سمراء وملامح مرعبة.

وفي طريقنا الى غرفة التعذيب، فكرت مستغرباً من قيام صديقي بذلك معي! ماذا حصل للدنيا!

ادخلني الى غرفة التعذيب تحت الارض، وذات مساحة متوسطة وفيها انواعاً من الاجهزة لتعذيب السجناء.

انزعني ملابسي وطرحني ارضاً ثم جلس على صدري فاحسست بان صدري ينطبق، وبدأ نفسي يضيق واحسست بانني اموت.

بعدها قام وسحبني من شعري فاحسست بان شعري اقتلع من راسي، ربط يديّ الى الخلف واوقفني على طاولة متحركة، وعلق يديّ في خطاف مثبت في السقف ودفع الطاولة فبقيت معلقا في السقف، فشعرت بان كتفيّ قد خُلعت من مكانها ولم اعد اشعر بها ابدا.

انزلني بعد ربع ساعة قائلا"ارتدي ملابسك."

فارتديتها بصعوبة بسبب عدم مقدرتي تحريك يديّ بسهولة- بعدها اعادني الى تلك الزنزانة اللعينة وانا منهك وجسمي يؤلمني كثيراً.

تركني هناك لمدة اسبوع.

كنت اسمع صراخ وانين الذين يتم تعذيبهم، كنت اسمع صراخ النساء، فبدأت اقلق على زوجتي واخاف على مصيرها.

وفي احد الايام جاء شخصاً واخذني الى غرفة التعذيب مرة اخرى، وهناك اجلسني على كرسي وربط يديّ باطراف الكرسي، ثم وضع قراصات في اذني وصعقني بالكهرباء، فلم اتحمل ذلك ففقدت الوعي.

عندما افقت وجدت نفسي في الزنزانة .

كنت انام وانا جالس لانني لا استطيع الاستلقاء على الارض بسبب صغر حجم الزنزانة.

وبعد مرور حوالي شهر تم تحويلي الى محكمة الكرخ بتهمة معارضة نظام الحكم وحكم عليّ بالسجن المؤبد ومصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة.

لم تكن عندي املاك، كنت اسكن في بيت العائلة، ولكن صودرت اموالي الموجودة في البنك وسيارتي الخاصة وكانت سوبر حمراء اللون.

أرسلوني الى سجن ابو غريب، قسم الاحكام الخاصة.

وجدت في الغرفة عشرة اشخاص جميعهم محكومين بالمؤبد وكانوا من المثقفين والضباط.

بعد مرور اسبوع من وجودي في السجن حضر اهلي لزيارتي، وكانوا يسمحون لذوي السجناء بالزيارة يومين في الشهر.

في المرة الاولى زارتني زوجتي واخوتي و والدي و والدتي، قال لي والدي:- "اصبر فان الله مع الصابرين، هذه اختبار لك من الله تعالى ليمتحن صبرك وتحملك على المصائب وان المؤمن مبتلى."

كانوا ياتونني بالطعام والشراب والسكائر وكنت اتقاسمها مع السجناء الذين لم يحضر اهاليهم لزيارتهم.

عشت حياة تعيسة في السجن، ولكن كنت دائماً اتذكر كلام والدي فكنت اصبر واتحمل مصيبتي.

كانوا يخرجون السجناء الى الساحة بين الحين والاخر وياتون باحد السجناء ويضربونه بالكيبلات فيبدأ بالصراخ والتوسل بهم لكن دون فائدة، فكلما كان يصرخ كانوا يزيدونه ضربا الى ان يغمى عليه، ومن ثم يتركونه ويذهبون لنقوم نحن بادخاله الى الغرفة ومعالجته.

بقيت في السجن مدة خمس سنوات لم ار ابني خلالها ابداً، فقد كان اهلي ياتون دون إحضاره معهم لانه كان طفلاً لا يتحمل مشقة الطريق.

صدر عفواً عن السجناء في منتصف عام **1995**، دون أن يشملني، مما زاد في معاناتي والمي. ولكن بعد أسبوعين صدر عفواً عاماً للسجناء السياسيين وشملني هذا العفو، وتم الافراج عني.

عندما خرجت من السجن وجدت اهلي بانتظاري ومعهم فرقة موسيقية شعبية، بدأت الفرقة بالعزف، وإحتضنوني أهلي وقبلوني واخذوني الى البيت.

كانت الفرقة الموسيقية مستمرة في العزف عند وصولنا البيت، فجاء الجيران والاهل وبدأوا يحمدون الله على سلامتي، شاهدت ابني فاخذته وحضنته بقوة، لكنه استغرب مني فلم يعرفني، فحزنت كثيراً.

ولكن بعد فترة تعود عليّ وعرفني وتعلق بي كثيراً ومنذ ذلك الحين لم يفارقني ولم افارقه.

بقينا مراقبين لحين سقوط الطاغية وبقيت دون عمل طيلة تلك الفترة، والان لدي محل للالبسة الجاهزة في المنصور واعمل بصورة جيدة، وقد رزقني الله ببنت جميلة، نعيش جميعاً مع اهلي في نفس البيت.

في النهاية اتمنى ان تستقر احوال العراق وان لا يظلم احداً من العراقيين مرة اخرى، فقد ظلموا العراقيين كثيراً في زمن نظام الطاغية صدام الخائن الوحشي المستبد.

کرار

عندما نجحت للصف الأول المتوسط، انتقلت إلى منزل جدي في مركز مدينة الحلة. كان أعمامي الشباب يعاملوني كأخٍ أو صديقٍ لهم، مما جعلني سعيداً بالمعيشة معهم.

كنت طالباً في الصف الثاني المتوسط عندما اندلعت حرب عام **1991** التي أعقبتها الانتفاضة. وكنا في قلق شديد على أهلي بعدما سمعنا بالمجازر التي إرتكبتها القوات الحكومية في المناطق الريفية، وخاصة ما حصل في منطقة الطريق السياحي حيث كان أهلي يعيشون.

قرر جدي الذهاب لزيارتهم. حاول أعمامي ثنيه عن مسعاه، إلا أنه أصر قائلاً أنه رجل مسن ولن يفكر أحداً بإعتقاله.

ولدى خروجه، تمسكت به وبكيت وتوسلت إليه لكي يأخذني معه لزيارة أهلي.

لكنه رفض وقال "أنت ضخم، وقد يظنوك كبيراً فيعتقلونك."

بقيت أنظر إليه من بعيد حتى وصل إلى الطريق العام. ركضت بسرعة حتى وصلت إليه. صفعني وأمرني بالعودة. بكيت وجلست في الشارع رافضاً العودة.

فانحنى جدي عليَّ وقبل رأسي وخدي معتذراً.

"هيا، تعال معي. إنما أخشى عليك منه هو أن يعتقلك هؤلاء المسلحين المنتشرين في الشوارع، أخاف أن يعتقلوك."

سرنا إلى أن وصلنا إلى سيطرة عسكرية، طلبوا هويتي، فأبرزت هوية الطالب.

سألوا جدي "إلى أين تذهبان؟"

"سنذهب إلى منطقة الطريق السياحي لأطمئن على ابني وأسرته."

"رجاء يا عم عد إلى بيتك. الطريق السياحي يعج بالجيش ونقاط السيطرة. قد يشكون فيك وأنت رجل مسن."

"أشكرك يا ولدي. لن أتأخر. أنا ذاهب لأرى عائلة أبني ثم أعود فورا."

حاول ذلك الجندي الشاب أن يقنع جدي بأن لا يذهب، إلا أن جدي أصر على الذهاب.

وصلنا إلى نقطة سيطرة اخرى تقع بين البساتين، حيث وقفت حافلة كبيرة ملأى بالناس كباراً وصغاراً، فاعتقدت بأنهم مثلنا، يودون الذهاب إلى أقربائهم ليطمئنوا عليهم.

وفجأة سمعت جدي وهو يتحدث مع أحد عناصر السيطرة بعصبية، قائلاً "لماذا آتي معك؟ أنا رجل مسن، وحفيدي طفل، وقد أتيت لأزور بيت ابني بسبب قلقي عليهم."

لم أكن أدرك بأن الأمور سيئة إلى هذا الحد فقلت لجدي "لنذهب معهم يا جدي."

طلب مني الجندي هويتي فأبرزتها له.

قال لجنديٍ آخر "يا علي، تعال وخذ هؤلاء معك."

"ولكن لا مجال لاستيعابهم في الحافلة."

"حاول أن تجد لهم مجالاً."

أخذنا علي صوب الحافلة.

فقال له جدي "إتركنا يا بني، من أجل شيبتي ومن أجل هذا الطفل."

"أنا مأمورٌ يا عم. إنني من أهالي الجنوب، وذلك الجندي من تكريت، وإذا لم أنفذ أوامره فسيأخذونني بدلاً عنك."

وصلنا إلى الحافلة، كانت ممتلئةً بالناس. رأيت النساء تبكي وتنوح.

جلست على ارضية الحافلة قرب أرجل شاب ذو هيبة وله وجه منير. كنت أنظر إليه طوال الطريق وهو يستغفر الله ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وعندما شعر بأني أنظر إليه، ابتسم بوجهي وقال "لا تخف يا عزيزي."

كانت أسلحة الجنود موجهةً نحونا. كانوا يمنعوننا من الكلام فيما بيننا.

وصلت الحافلة بعد ما يقارب النصف ساعة إلى معسكر المحاويل، فدخلت إلى ساحة المعسكر، وكانت هناك أعداداً كبيرة من الناس، وكأنه يوم الحشر.

نزل أحد الجنود ليتلقى الأوامر من مسؤوله. عاد مسرعاً وأمر السائق بالخروج من المعسكر وذلك لعدم وجود مكان لاستيعابنا. فانطلقت الحافلة مسافةً ثم استدارت، فاعتقدت بأنها ستعود بنا، لكنها استدارت باتجاه ساحة الموت بالقرب من معمل الطابوق.

فُتح باب الحافلة وأمرونا بالنزول. رفضنا جميعاً النزول وتراجعنا للخلف. نظرت من شباك الحافلة، فرأيت أحد الجنود وقد أشهر سلاحه باتجاه الباب آمراً إيانا بالنزول. كان الخروج من تلك الباب هو بمثابة دخول الى عالم الموت.

صعد أحد الجنود الى الباص. دفع امرأة شابة للنزول. بكت المرأة وتوسلت إليه أن لا يقتلها. نهض ذلك الشاب الذي كنت أجلس بالقرب من مكانه وصاح "إتركها! سآتي أنا بدلاً عنها."

منحنا موقفه العزيمة والقوة.

وصل الشاب إلى باب الحافلة. دفعه الجندي إلى أن وصل الى حافة الحفرة. رشقوه بوابلٍ من الرصاص وسقط في الحفرة.

تعالت أصوات الناس "الله أكبر"، "ألا لعنة الله على الظالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل."

تساقط الناس واحداً تلو الآخر في الحفرة.

وصل الدور إلينا.

لم أكن أعلم بأن جدي قوي العزيمة إلى هذا الحد. إذ ضمني بذراعيه وإحتضنني وكأنه يطبق عليَّ أضلاعه. كنت أتنفس بصعوبة.

أصابت رصاصة رأس جدي، فتناثر دماغه. سمعت حشرجة أنفاسه الأخيرة، التي كانت أعمق وأكثر تأثيراً من أصوات الضحايا الآخرين.

كاد الاختناق أن يقتلني. تمنيت لو أني مت بعيار ناري على أن أموت خنقاً.

بقيت تحت جثة جدي، صامتاً خائفاً.

كانت الجثث تتساقط فوق جثة جدي وبجانبها، إلى أن قُتل الجميع. ثم اقتربت الجرافة وأهالت قليلاً من التراب، يكفي لإخفاء الجثث وليس لدفنها.

بقيت أردد الشهادتين وأستغفر ربي.

كان في داخلي بصيص من حياة. قررت أن أبقي عليه. راودني الشك عدة مرات بأني قد مت، إلا أن قلبي كان يخفق بقوة حتى ظننت أنه سيخرج من صدري.

وضعت مرفقي الأيمن على جثة امرأة سقطت بجانب جدي. ودفعتها فأصبح هناك فراغ بيني وبينها. لكن ذراعي جدي كانتا لا تزالان تحتضنانني بإحكام. حاولت أن أتملص منه، وأن أستغل ذلك الفراغ بإخراج رأسي للتنفس. كان التراب ينزل على وجهي وفي فمي.

واستغرق أمر خروجي من بين الجثث الموجودة في الحفرة حوالي نصف ساعة تقريباً.

عندما خرجت، ألقيت بنفسي على حافة الحفرة كي أستريح قليلاً. كنت منهكاً تماماً، وموشكاً على فقدان الوعي، حين سمعت أحدهم يقول "هل أنت على قيد الحياة؟"

ذُعِرْت وبدأت أتصرف كالمجنون. نظرت إليه فرأيت رجلاً يرتدي ثوباً مخضباً بالدماء. كان الرجل خائفاً أيضاً. كان مصاباً في كتفه.

كنت أرتعد وأسناني تصطك.

احتضنني وقال "لا تخف يا بني. لقد خرجت من الحفرة أيضاً، وأنا حي أيضا."

أخذني الرجل المصاب وسرنا معاً باتجاه إحدى القرى. كان الظلام دامساً والجو بارد جداً. كان الطريق مليء بالبرك الصغيرة بسبب هطول الأمطار. كنا نقع تارةً ونسير تارة اخرى حتى وصلنا إلى القرية.

وعندها قال الرجل "اذهب إلى أحد البيوت. سأجلس هنا لأني مصاب وقد يشكون بأمري فيبلغون الجبش عني."

تركته وذهبت إلى إحدى البيوت الطينية. طرقت الباب، فأجابت صوت امرأة من وراء الباب.

قلت لها "أرجوكِ أدخليني عندكم هذه الليلة. فقد أضعت الطريق."

أدخلتني إلى البيت، وأحضرت لي طعاماً ساخناً فرفضت الأكل. ثم جاءت بقدح من الحليب الساخن فشربته. دثرتني ببطانية وأدنت المدفأة النفطية مني.

لم أتمالك نفسي فأجهشت بالبكاء.

قلت لها "معي رجلٌ مصابٌ باطلاقة في كتفه، وهو بحاجة للرعاية الصحية وإذا بقي في هذا الجو البارد فإنه قد يموت."

– "وكيف أصيب ؟"

– "اصيب خلال حملة الإعدامات التي حصلت قبل قليل."

تظاهرت المرأة بأنها ليست على علم بما حصل. بدت علامات الخوف عليها. إلا أنها قررت أن تساعدنا. فأمرت ابنها الكبير ليخرج معي حتى نحضر ذلك الرجل الى البيت.

ذهبنا إلى مكان الرجل المصاب، وحملناه أنا والشاب إلى البيت.

كانت تلك المرأة إنسانةً نبيلة. قدمت لنا الطعام والمأوى في تلك الليلة. استجمعت شجاعتها وجلبت سكيناً وقطناً طبياً وبعض المواد الطبية. سخنت السكين واقتلعت الإطلاقة من كتف الرجل وضمدته ثم أعطته قرصين من الحبوب المنومة. نام الرجل حتى الصباح.

تناولنا الفطور وأعطتنا المرأة ثياباً نظيفة وقالت "عليكما الرحيل الآن، لأن الدوريات العسكرية ستكشف أمركما."

شكرناها وخرجنا ثم افترقنا. ذهبت سيراً على الأقدام في طرق ليست فيها نقاط سيطرة عسكرية. وصلت إلى بيت جدي، فأخبرت أعمامي بما حصل. جلسوا جميعاً يقرأون القرآن الكريم ويصلون صلاة الغائب على روحه.

لم يتصل بنا أحداً من عناصر الأمن حول جدي لأن إسمه لم يكن مدرجاً في سجلاتهم. وبقيت كيفية وفاة جدي مجهولةً حتى بالنسبة لأهالي الحي.

تأثرت كثيراً بما رأيته وعانيته. كنت أصرخ وأبكي ليلا دون وعي مني. بعد أن استقرت الأوضاع، أخذني عمي إلى طبيب نفساني للعلاج.

وبعد سقوط نظام صدام في عام **2003**، ذهب أعمامي إلى تلك المقبرة. وجدوا نظارات جدي ومحفظته وقنينة العطر الصغيرة التي اعتاد على حملها في جيبه. نقلوا رفاته إلى مقبرة النجف ودفنوها هناك.

ولا أزال بعد كل تلك السنين، أرى الضحايا في أحلامي.

أسمع صرخاتهم وأصوات أنفاسهم الأخيرة. أتذكر هذه الأحداث وكأنها حصلت بالأمس. إنها شواهد على أننا حُكِمنا من قِبَل أعتى قوى الشر والظلام التي ليس لها مثيل.

الخاتمة

تقدم هذه الشهادات تجارباً من المعاناة الرهيبة. وتطلب الأمر شجاعةً وقوةً عظيمتين من هؤلاء الأشخاص لكي يخبرونا بقصصهم. وفي كثير من الحالات فإنهم لم يتحدثوا قبل هذا عما مر بهم إلى أي شخص.

لقد جمع مشروع تاريخ العراق هذه الشهادات من أجل إنشاء سجل عن قمع الماضي يرتكز على تجارب الضحايا. يقدم المشروع سبلاً لضمان التوثيق الدقيق لهذه القصص ولضمان الإعتراف بمعاناة العراقيين كأفراد وكمجتمع، الآن وفي المستقبل.

إن مشروع تاريخ العراق ملازم بدعم عملية تصفية الحسابات مع فظائع الماضي في العراق. لقد أنشأ المشروع منهجيةً ستكون مفيدةً لمبادرات العدالة الإنتقالية المستقبلية، كلجنة حقيقة عراقية، أو تطوير برامج لمساعدة الضحايا، وآليات التعويض، ومشاريع الإستذكار، وأشكالٍ اخرى من البرامج التعليمية.

إن الإهتمام بمعاناة الماضي هي عملية معقدة تتضمن عدة قطاعات من المجتمع، وقد يتطلب الأمر عقوداً من الزمن لكي تنشأ وتتطور. إن هدف مشروع تاريخ العراق هو المساهمة في هذه الجهود ودعم المجتمع الذي يستذكر ضحاياه بإجلال ويحترم حقوق الإنسان الأساسية ويدافع عنها.

معهد الدولى لقانون حقوق الانسان
كليه القانون جامعه ديبول
www.lqhp.org
www.iraqihistory.org